استراتيجيات الحجاج في قصص الأطفال
(دنيا الحكايا) مثالا

أ. د. فتحية بنت السيد أحمد بديري[1]

(قدم للنشر في ١٩/ ١٢/ ١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٧/ ٢/ ١٤٤٢هـ)

المستخلص: نعتمد في بحثنا هذا المقاربةَ التداوليةَ منطلقا للكشف عن التواصل والإقناع في النصوص القصصية، فمن الغايات الأساسية التي ترنو استراتيجيات الإقناع إلى تحقيقها في قصص الأطفال، التأثير في منظومة القيم لدى الطفل وعواطفه، لتحقيق الأمن والسلام الداخلي في عقله ووجدانه؛ لذا نرى أنه آن الأوان أن تُستثمر أدواتُ البحث اللساني واستراتيجياته الاستثمار الأوفى لرصد الخصائص اللغوية في النصوص الموجهة للطفل، ودراستها، واستجلاء استراتيجيات الحجاج فيها، وهي جوانب لم تنل حظها من البحث والدراسة.

فغير خافٍ أن أحد أهداف كتابة القصة: الإمتاع والإقناع؛ فأما الإقناع فهو وسيلة تواصلية لغوية تشكل ركناً ركيناً من أركان الكتابة في أدب الطفل في عصرنا الحالي؛ نظراً إلى الاختلاف الذي يسود المجتمعات المعاصرة، وهو اختلاف نجم عنه نبذ الآخر والعنف والتطرف، زد على ذلك تأجيج وسائل الإعلام للخلاف والصراع؛ فنجمت عن ذلك آثار نفسية واجتماعية ودينية وسياسية... في هذا السياق يبرز الإقناع شكلًا من أشكال الممارسة الاجتماعية، في قالب لغوي، يقوم على القيم الأخلاقية والأسس المنطقية التي من شأنها أن ترأب الصدع، وتحسر الهوة، وتصبح بلسماً شافيا يحدُّ من دائرة الصراع ومزالق العنف، وبهذا تحقق التداولية واحدة من أهم غاياتها المرجوة؛ ونعني بذلك تحديداً فهم التواصل البشري وتطويعه لأهداف إنسانية نبيلة. وقد خلصت الدراسة إلى نتائج منها: أن طابع التداول والتواصل الذي تستثمره الحجج التبادلية، يجعل منها حججاً ملائمة لاستعمالها في الكلام اليومي المفعم بالتفاعلات الاجتماعية والنفسية؛ مما يجعل منها أداة تثقيفية تسهم في تنشئة الطفل.

الكلمات المفتاحية: التداوليات، الحجاج، قصص الأطفال، التواصل.

❁❁❁❁❁

(١) أستاذ اللغة –كلية اللغات والترجمة– جامعة جدة.

بريد إلكتروني: fabedair@uj.edu.sa.

Argumentation Strategies in Children's Stories (Dunya Al– Hikaya as an) Example

Prof. Fathia Bedairi

(Received: 08/09/2020 accepted: 24/09/2020)

Abstract: In our research, we adopt a communicative approach to uncover communication and persuasion in narrative texts. One of the primary goals of persuasive strategies in children's stories is to influence the child's value system and emotions, aiming to achieve internal security and peace in their mind and soul. Therefore, it is timely to invest linguistic research tools and strategies to thoroughly observe and study linguistic features in texts directed towards children. Analyzing these features will help uncover rhetorical strategies, aspects that have not received sufficient attention in research and study.

There is no doubt that one of the goals of storytelling is to entertain and persuade. Persuasion is a linguistic communicative tool that constitutes an essential element of children's literature in our current era. Given the prevailing differences in contemporary societies, fueled by intolerance, violence, and extremism, exacerbated by media sensationalism of conflicts, the psychological, social, religious, and political effects are evident. In this context, persuasion emerges as a form of social practice, linguistic in nature, based on ethical values and logical foundations that can mend divisions and act as a healing balm to mitigate conflicts and violence. Thus, communicative practices, specifically persuasion, play a crucial role in achieving noble human goals. The study concluded that the nature of interaction and communication employed in exchange arguments makes them suitable for daily speech full of social and psychological interactions. This makes them educational tools contributing to the upbringing of children.

Keywords: Communicative Practices, Persuasion, Children's Stories, Communication.

توطئة

أطفال اليوم هم رجال الغد؛ ولهذا فإن تنشئتهم التنشئة الأسرية، والتنشئة التعليمية التربوية، والتنشئة الثقافية الملائمة.. تؤدى دوراً أساسا في تكوين شخصيتهم وبنائها، وتهيئهم لغد واعد. لا يخفى ما لأدب الطفل من دور في تغيير سلوكيات الطفل وتهذيبها بفعل التأثير والإقناع؛ فهو يستهدف ترسيخ القيم الإنسانية النبيلة وتنميتها. ولعل ما تقدمه قصص الأطفال من محتوى معرفي هو خير دليل على ذلك؛ فغني عن البيان ما للتعبير الأسلوبي من تأثير فعال في برمجة الطفل نفسياً ومعرفياً، وما يؤسف له أن هذا الدور التأثيري قد تراجع بشكل ملحوظ، نتيجة النزوع، المبالغ فيه نحو عالم الرقمنة، وخفوت إشعاع القصة الورقية، وهذا ما يجعلنا ندقّ ناقوس الخطر، مُعلين صوتاً يدافع عن هذا الخطاب الأدبي باعتباره جنسا أدبيا ذا قوة تأثيرية قادرة على فعل التغيير والإقناع، ومن هذا المنطلق فإننا نتغيا من بحثنا هذا:

– إبراز أهمية هذا النوع الأدبي، بالتركيز على دوره الحجاجي الفعال، في محاولة للكشف عن الاستراتيجيات المتبعة لتحقيق غاياته من منظور المقاربة التداولية.

– استجلاء مواطن بلاغة الإقناع بالمنطق في القصص المدروسة، وتحديد أهداف الحجاج فيها، وبيان آلياته.

– الوقوف على تجليات الإيقاع والتوازن والوسائل اللغوية في إقناع الطفل والاستيلاء على عقله.

تساؤلات البحث:

ينطلق هذا البحث من مجموعة من الفرضيات، لعل أهمها:

– ما الاستراتيجيات الحجاجية المستخدمة لتزويد الطفل العربي بالمعرفة عن البلاد المختلفة، وحضارات الشعوب الأخرى؟

– وما دورها في تحقيق الأهداف التي تنهض بالواقع اللغوي للطفل؟ وكيف تؤثر فيه وتستميله إلى المقاصد المرجوة؟ وكيف يمكن أن تستثمر وسائل الإقناع داخل المجموعة؟

– ما مدى فاعلية بلاغة الإقناع ودورها في تربية الطفل على العادات والعلاقات الاجتماعية؟ ما هي الطرائق التي سلكتها؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

(أ)محاولة تقديم قراءة تحليلية نقدية للخطاب القصصي الموجه إلى الأطفال من منظور حجاجي، وتتبع استراتيجيات الحجاج الموظفة فيها، وذلك بهدف بلوغ القصد من الخطاب.

(ب) الوقوف على مدى قدرة هذه الوسائل على توجيه الطفل نحو القيم المراد تحقيقها وتحققها لديه، فمعلوم أن لكل قصة لغة، وفكرة، وهدفاً، وأسلوباً، وصورة، وخيالاً، كما أن لها بالغ الأثر في انفعالات الطفل وعواطفه.

(ج) الحاجة الماسة إلى استجلاء بنية قصص الأطفال؛ إذ لا يخفى ما لهذا الجانب من أهمية بحثية تنهض بالواقع اللغوي عند الطفل وعلاقته باللغة مما سيسهم في إيجاد طرائق ومناهج الدراسة الموجهة إليه؛ وهذا ما يظهر جليا في الاهتمام المتزايد الذي يوليه العالم للمعرفة الموجهة إلى الطفل.

الدراسات السابقة:

بتتبعنا لأهم البحوث التي حاولت الاشتغال على قصص الأطفال، اهتدينا إلى أنها اقتصرت على الجانب التربوي أو الاجتماعي، ولم نقف على أي دراسة مستقلة تناولت الآليات التداولية أو الحجاجية في قصص الأطفال، على الرُغم من أهمية هذا الجانب.

أداة البحث ومجتمعه:

ولسد النقص الحاصل في هذا المجال سنحاول في بحثنا هذا الوقوف على استراتيجيات الحجاج في سلسلة (دنيا الحكايا)[1]؛ وهي مجموعة قصصية تضم قصصاً من أنحاء العالم، غايتها تعريف الطفل بالموروث الثقافي للشعوب، والكشف عن أنماط عيشها، وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تسودها، من خلال ما قدمته كاتبتها القاصّة فاطمة شرف الدين، وسنعمل على تحليل المجموعة القصصية؛ بالوقوف على آلياتها واستراتيجياتها الحجاجية.

ويرجع سبب اختيارنا لهذه المجموعة القصصية إلى ما فيها من حجاج في الحوار، سواء جاء تصريحاً أو تلميحا في حوار الشخصيات أو في خطاب الراوي كما سنبين.

خطة البحث:

توزعت محتويات البحث على مقدمة ومدخل للإطار العام، وثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول: الطفل والأدب من خلال القصة الموجهة للطفل، واشتمل على عدة موضوعات ترصد البنية الحجاجية، مع توضيح الكفايات اللغوية التي يتوجّب على المرسل امتلاكها حتى يُفعل التواصل بينه وبين الطفل، ويخلق أنواع الحجاج المناسبة في النص.

المبحث الثاني: خصصناه للوظائف التداولية لقصص المجموعة.

المبحث الثالث: عرضنا فيه القيم في المجموعة القصصية من خلال رؤية شمولية.

وذيلنا البحث بأهم الخلاصات والنتائج التي انتهينا إليها.

مصطلحات البحث:

– **التداوليات:** تختص التداوليات بدلالة المعنى كما يعبر عنه المتكلم ويفسره المستمع؛ لذا فهي تهتم بتحليل مقاصد الناس من ألفاظهم أكثر مما تهتم بالمراد من الكلمات معزولة عن سياقها[2]؛ إذ تهتم

(١) دنيا الحكايا، شرف الدين فاطمة، ٢٠١٤م.

(٢) الحجاج في قصص الأمثال القديمة، مقاربة سردية تداولية، الغامدي عادل، ص١٧.

بالسياقات المرجعية، وقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية[١] فقضيتها: «إيجاد القوانين الكلية والتعرف على القدرات الإنسانية لاستعمال اللغة في التواصل اللغوي»[٢] وقد أشار جونسون (Johnson) في مؤلفه "العقلانية الواضحة والنظرية التداولية للحجاج" إلى أن التحاجج هو نوع من الخطاب أو النص الذي يكون كعصارة تطبيقية للعملية الحجاجية، يقوم فيها المدعي العارض بالتدليل على وجهة نظره بإقناع الطرف الآخر المعترض بصحة الأدلة التي يقوم بإنتاجها[٣] ومجال التداوليات واسع، وقضاياها متعددة منها: أفعال الكلام، والملفوظية والوظائف التداولية، والحجاج موضوع هذه الدراسة، وتمثل البنية التي تتجسد فيها قصص الأطفال نصاً تحدده قواعد خاصة بالمحاجة داخل النص؛ فكاتب النص يسعى إلى إقامة علاقة بينه وبين القارئ من خلال تلك القصص؛ فيجعل الخطاب بينهما ممكناً، وقد يكون الخطاب مباشراً أو غير مباشر، بطريقة تجذب الطفل[٤].

– **الحجاج**: يقال: «حاججته؛ أي غلبته بالحجة وذلك الظفر يكون عند الخصومة[٥] وفي اللسان: الحجة الدليل والبرهان[٦]. والملاحظ من خلال هذا التعريف أن ابن منظور يجعل الحجاج مرادفا للجدل، فالجدل عنده هو «مقابلة الحجة بالحجة» ويؤكد هذا بقوله: «هو رجل محجاج؛ أي جدل» وهذا ما نجده أيضا عند أبي الوليد الباجي الذي عنون كتابه، وهو كتاب في علم أصول الفقه، بـ "المنهاج في ترتيب الحجاج"[٧].

وفي المعجم الفلسفي: "الحجاج هو طريقة عرض الأدلة وتقديمها"[٨]، وموضوع الحجاج عند بيرلمان (Perelman) هو دراسة التقنيات الخطابية التي تحمل الأذهان على الإذعان لما يعرض عليها... أو الزيادة في حجم ذلك الإذعان[٩]. والحجاج عند مايير (Meyer) هو استغلال ما في الكلام من طاقة وثراء[١٠].

---

(١) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة الحباشة صابر، ص١٠.

(٢) التداولية عند العلماء العرب، صحراوي مسعود، ص١٦.

(٣) التواصل والحجاج، في التداوليات الحجاجية للحوار (التفكير) النقدي، عليوي أباسيدي، ص٩٩٣.

(٤) تداولية الخطاب المسرحي مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، الحمادي فطومة، ص٧٩.

(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، ص٢٥٠.

(٦) لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، مادة (ح.ج.ج).

(٧) المنهاج في ترتيب الحجاج، الباجي أبو الوليد، ص٧.

(٨) في اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، بوجادي خليفة، ص٨٧.

(٩) Perelman et Tyteca ،1992 ،5-11 .

(١٠) Meyer ،1993 ،143 .

ويعرفه طه عبد الرحمن: "بأنه كل منطوق به، موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق الاعتراض عليها[١]، وهو بهذا التعريف يعطي للحجاج صفتين رئيسيتين: فهو تداولي واجتماعي[٢] ؛ الأولى تمنح الفرصة للجميع من الاشتراك والثانية غناه بالبراهين والبيانات.

الموروث الشعبي: لمفهوم الموروث أو التراث معانٍ ودلالات متعددة؛ ويرجع هذا التعدد إلى طبيعة مادته وخصائص مكونات اللفظ الدلالية، وردود فعل الناس عليه؛ لأنه تركة وإرث تركه السالف وتلقاه اللاحق[٣] وتطبيق الحجاج في الموروث من القصص المتعددة الثقافات، إنما هو وجه من وجوه التعامل الممكنة مع أنماط المفهوم المتعددة، ووجوه المنطقيات المتباينة، فتغير مركز الجذب إلى ثقافة أخرى يؤكد الحاجة إلى تفسير النص وتأويله.

❁❁❁❁❁

(١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص٢٢٦.

(٢) في أصول الحوار وتجديد الكلام، طه عبد الرحمن، ص٦٥.

(٣) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل؛ في نماذج ممثلة في تفسير سورة البقرة، الشبعان علي، ص٤٤.

المبحث الأول

الطفل والأدب والحجاج

الطفل والأدب –القصة مثالا–:

أولاً: أدب الطفل:

أدب الطفل هو ذلك الإنتاج الفكري الذي يتناسب مع الأطفال، ويساعد على نموهم اللغوي والعقلي والوجداني والأدبي، ومن ثمة تنمية قدراتهم ومستوياتهم المختلفة؛ الفكرية واللغوية والمعرفية، ويغذي فيهم الإحساس بالتذوق الجمالي والفني(١). وقد يكون هذا الإنتاج سمعيا، أو سمعياً بصرياً أو مطبوعاً(٢). ولأدب الطفل سمات وخصائص تميزه، وهو جزء من أدب الكبار، ومن يكتب لهم يحمل على كاهله عبء تعليمهم وتربيتهم؛ لذا فهو يحاول مراعاة المستويات والفوارق الطفولية، وتخصيص كل مستوى بما يوائمه من الأدب(٣). فاختيار الموضوع ورسم الشخصيات يخضع لضوابط تبعاً لما تتطلبه قدرات كل منهما ومستوى نموه وتفكيره(٤).

– **ويهتم أدب الطفل من منظور علم النفس** بمضامين الأدب الموجه للطفل، ويقتضي انسجام الطفل المتلقي مع خطاب القصة القيمي تبني الكاتب التصور السليم للبنية القصصية ذاتها؛ فالقيم الخلقية في الفن لابد وأن يتم توصيلها بإقناع حتى يحصل الإمتاع(٥).

كما يسهم من منظور اجتماعي في التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال تزويده بصور مختلفة(٦)؛ وبتوضيح أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوع الكاتب، وبيان أجناسهم ومراتبهم، وأثر السياق اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم(٧)؛ وبذلك تسهم القصة بتزويد الطفل بمهارات متعددة في مرحلة الطفولة المتأخرة من سن الخامسة حتى السنة الحادية عشرة، وتعطيه ما يشبع ميوله إلى البطولة والمغامرة والروح الجماعية، فيما يستقيه من التراث والتاريخ، وفي هذه المرحلة يصبح الطفل مسيطراً، تقريباً، على مهاراته القرائية، ولديه القدرة على التأثر والفهم(٨).

---

(١) فن القراءة أهميتها، مسؤوليتها، مهاراتها، أنواعها، الصوفي عبد اللطيف، ص١٢١.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢١.

(٣) أدب الأطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة، عبد الكافي إسماعيل، ص١٢.

(٤) ثقافة الأطفال، الهيمي هادي نعمان، ص١٥٥.

(٥) بناء الصورة في الرواية الاستعمارية، صورة المغرب في الرواية الإسبانية، أنقار محمد، ص١٥٩، ١٦٠، ١٦٨.

(٦) النقد الاجتماعي، بيير زيما، ترجمة لطفي عائدة، ص٢٢-٢٣.

(٧) مدخل إلى اللسانيات التداولية، دلاش الجيلالي، ترجمة يحياتن محمد، ص٤٦.

(٨) أدب الأطفال، وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، أبو معال عبد الفتاح، ص٢٢.

ثانياً: الحجاج بين البلاغة والتداول:

لما كان الحجاج عبارة عن علاقة تخاطبية بين المستمع والمتكلم، فمن الضروري أن يدعم المتكلم قوله بالبراهين والحجج لإقناع المستمع الذي يكون له حقُّ الاعتراض عليه في حال عدم اقتناعه. وتمثل تلك الحجج جانباً من الجوانب الأساسية في الدرس التداولي؛ إذ يرتكز التحليل في التداوليات على اللغة بوصفها نتاجا بشريا، ولكي نتوصل إلى نتيجة إيجابية لهذا التحليل علينا أن نأخذ بكل الأسباب والظروف المصاحبة للقصة في بعدها الاستعمالي، سواء أتعلق الظرف بالجانب اللغوي أم النفسي أو الاجتماعي أو الثقافي. والحجاج هو تقديم البراهين المقنعة التي تؤول إلى نتيجة معينة أو تحقيق متواليات من الأقوال، بعضها حجج وبعضها الآخر نتائج(١). والتداولية المدمجة في الحجاج: هي نظرية تُدمج فيها مظاهر التلفظ في الألسنة اللسانية(٢). وتدرس التداولية التواصل اللغوي في إطاره الاجتماعي، كما تركز على المقصدية التي تتجلى من خلال التواصل اللغوي في مجال معين(٣). لا يُمكن أنْ يُتوصّل إلى الدّلالة الحجاجيّة بدون أن نعرف كما هو في التّداوليّة عامّة: «مَنْ؟ يخاطبُ مَنْ؟ فِيمَ؟ - أي في أيّ موضوع؟ - وخاصّة لماذا"؟ وبدون أن نعرف كما هو في البلاغة الجديدة وفي الحجاج، خاصّة كيف حصل الإقناع؟؛ أي أنّه ينبغي أن نفهم وجْه البلاغة في الكلام(٤). من هنا كان الحجاج أكثر حضوراً في العملية التواصلية، مما يساعد المرسل على توصيل أفكاره إلى المتلقي، ويجعله يذعن إلى ما طرحه عليه من وسائل وأفكار؛ وبذلك يستنفر الخطاب الحجاجي كل الطاقات الإقناعية لدى المرسل من أجل الدفاع عن وجهة نظر محددة، ليجعل المتلقي يذعن لها، وبهذا يبنى الخطاب الحجاجي على جملة من العناصر نلخصها في الآتي:

١- القضية: عرض الفكرة بطريق مباشرة أو غير مباشرة.

٢- الأطراف: المتحاورون حول الفكرة والقضية/ المرسل والمتلقي فرد واحد أو جمهور.

٣- الحجج: عرض أدلة نقلية أو شواهد داعمة أو أمثلة من التاريخ أو الواقع أو شواهد من القرآن الكريم.

٤- كيفية الإقناع: الاهتمام بالأساليب والصياغة مع التدرج في عرض البراهين (سلالم الحجاج والروابط والعوامل).

٥- النتيجة: الخلاصة إبداء الرأي بطريقة منطقية (قد تكون صريحة أو ضمنية)(٥).

---

(١) لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول، رزقي حورية، ص١٧١.

(٢) راجع: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، الحباشة صابر، ص٢٠.

(٣) النص التراثي وآلياته قراءته التداولية (نقد النثر لقدامة بن جعفر أنموذجا)، بن عيسى عبد الحليم، ص٤٤.

(٤) البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة أو الحجاج، صولة عبد الله، ص١٤٩.

(٥) حجاج البلاغة وبلاغة الحجاج، بن يحي، ناعوس، ص١١.

وفي الحجاج بالتداول يحاول المرسل أن يصف الحال نفسه في وضعيتين تنتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات، كما يمكن أن تكون الحجج نقلاً لوجهة النظر بين المرسل والمرسل إليه، كقولنا: ما يأتي بسهولة يذهب بسهولة، أو عامل الناس كما تحب أن يعاملوك[١].

ثالثاً: ارتباط الحجاج بالمنطق في القصص:

الاستدلال من علوم المنطق؛ وهو الوصول إلى حكم جديد مغاير للأحكام التي استنتج منها، لكنه لازم لها متوقف عليها، وبذلك يمكن التمييز بين الحجاج والاستدلال؛ لأنهما ينتميان إلى نظامين مختلفين: نظام الخطاب ونظام المنطق[٢]؛ فمفهوم الحجة في المنظومة اللغوية وسيلة؛ أما الغلبة فهي الغاية التي تصل إليها من خلال الحجة، مثلما أن التخاصم ليس هو الحجاج، بل هو سبب في وجوده[٣]. ومنطق اللغة الذي يمثله الحجاج هو منطق طبيعي يتلاءم مع طبيعة النفس البشرية، لذلك كان آلة الخطاب في قصص الأطفال، فالأطفال يكرهون بطبيعتهم الفرض والإلزام، بينما امتثالهم وانقيادهم يكون سريعاً عند الاقتناع الفعلي، وتلك غاية الحجاج، فلما كان مدار القصة الآليات الاستلزامية بمختلف الأفعال الطلبية والصور الحجاجية؛ فإن السبيل هو الاقتناع بمنطق اللغة، وهو ما يبدو جلياً في تحديد ماهية الجمال؛ ففي حين يرى أفلاطون أنه انطباع في النفس من غير استخدام براهين منطقية، هناك من يرى أن المعيار الحقيقي مقيد بالنجاح في الوصول إلى الهدف المنشود[٤] وهذا ما يتضح في وصف الساردة: «**فَرَأَى أَمَامَهُ شَابَّة بِجَمَال خَارِق، لَمْ ير مِثْلهُ لَا فِي العِلْمِ وَلَا فِي الْحُلمِ**» «**لَمْ ير أَوْ يحلّم بِجَمَالِهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْل**» وتثبيت الدعوى في قولها: «**جَمَالُكِ يَنْبعُ مِنْ دَاخِلِكَ لِيشعّ عَلَى وَجْهِك/ الْجَمال يَطْفُو عَلَيْهَا مِنْ جَمَالِ رَوْحِها**» بينما في الفتاة الأخرى نقض دعوى الخصم: «**تَمَعّن فِي وَجْهِها فَرَأَى أَنَّهُ لَا بَأس بِجَمَالِها؛ لَكِنَّهُ لَا يُقَارنُ بِجَمَالِ أَميرَتِهِ لَا مِنْ قَرِيبٍ ولا من بَعيد**»، ويظهر غضب المتلقي الخصم في: "**إذا أَنْتَ الصَّيَّادُ الَّذي يَدَّعي أَنَّ ابْنَتي لَيْسَتْ أجمَل شابّة**»، وفي المقابل رد عليه بقوله: «**بِالضَّبْطِ يَا سَيِّدِي. ابْنَتُكَ جَمِيلَة لَكِنَّ جَمَالَهَا يَبْدُو بَاهِتا... خارجياً فقط**»، وما ذاك سوى تحليل للحجج وتحليل لترتيب ورودها في القصة بالاستهلال والاختتام الذي جاء في سلمه الحجاجي: "**جمال باهت/ خارجي فقط/ جميلة/ الجمال يطفو عليها/ لم ير أو يحلم بجمالها/ جمال الروح والقلب/ أجمل شابة/ أجمل أميرة/ جمال خارق**" فلا انفصال بين هذه المكونات، وإن أتت متفرقة. نشأت قيم دائرة الجمال هاهنا عن احتجاج مباشرة الفرد الذي يرقى بذاته إلى اتخاذ ذاته مبدأ للخير والشر، والذي يرفض الاعتراف به،

(١) استراتيجيات الخطاب، الشهري عبد الهادي بن ظافر، ص٤٨٦.

(٢) منطلقات تأسيس نظرية الحجاج عند عبد الله صولة في كتابه الحجاج في القرآن، دشاش نور الهدى، ص١٠.

(٣) مفهوم الحجاج ودلالته عبر منظومات المعرفة، صلاح حاوي، ص١٠٨.

(٤) نظريات وقيم الجمال، ألفت يحي حمودة، ص١٩٠.

ولكنه يزعم أنه يشغل هذه المنزلة؛ لأنه يضل بصدد طبيعة الاختيار المرتقب، أما الناظر الأخلاقي الذي ينبهه المتهكم إلى قيمة خُلقية؛ بيد أن للدائرة الأخلاقية وجهاً آخر هو عزلة المتهكم الذي يعتز بجدية فعل التجاوز الذي ينهض به، وتحاول الساردة تثبيت فضيلة أخلاقية عن طريق مقارنتها بجمال ظاهري، فكان المدح والذم، لكن هذا البناء لا يتخذ قيمه المقصودة إلا في حيز المقارنة؛ فالجمال ليس مذموماً في إطلاقه، ولكنها محاولة لتثبيت خلق وتفضيله من خلال مقارنته بالجمال في السياق الأول.

الآليات والاستراتيجيات الحجاجية في المجموعة القصصية:

استعانت الساردة بعدد من الحجج اللغوية والنصية التي أكسبت القصة إقناعاً لاستمالة الطفل، وقد تنوعت هذه الاستراتيجيات بتنوع الحجج؛ فنجد الحجاج بالشاهد، والحجاج بالسلطة، والحجاج بالواقع:

أولاً: الحجاج بالشاهد:

وتضمن الاستشهاد بالمعلومات: وذلك ما نجده في قصة **شجرة الكرز** التي تتضمن فعلاً يطالب بضرورة الإحسان إلى الحيوان: (**أَتذكرُ يَا بَابَا كَيْفَ كَانَ شيرو يُحِبُّ كَعْكَة الْأَرزِ، مَا رَأْيكَ أن نقطَّعَ الشَّجَرَة وَنَصْنَع مِنْهَا مِطْحَنَةً، وبها نصنَع كَعْكَة الْأَرزِ في ذكرى شيرو؟ وَافَقَهَا أبوها**)؛ إذ يتضمن المثال فعلاً يطالبه بضرورة عمل مطحنة، فكان الاستفهام، بمثابة المثير لها ليفكر بطريقة متوازية في إيجاد الحلول المساعدة والرفق بالحيوان، لذا كان التأكيد والتحفيز بعبارات (**ما رأيك/ وافقها**) لتحتل مواقع مهمة في الخطاب وتتدرج في سلمية المعجم الحجاجي، مما يجعل الطفل يشارك في صناعتها بالطريقة الاستلزامية، فتصبح القضية من المسلمات التي تستلزم الحلول، ولكي يكون التفكير بوضوح وموضوعية وبنظرة شمولية.

ثانيا: الحجاج بالسلطة:

وتقوم هذه الحجة على استخدام أقوال أو أفعال مصدر ذي حظوة في دعم دعوى ما، أو بناء حكم قيمة[(١)] ويقوم على القوة المثقفة التي تتغلب على الآخر[(٢)] في مثل: (**لَمْ يَتَرَدَّدْ فِي تَصْدِيقِهِ، فهو قَدْ لَاحَظَ مُنْذُ الْبِدَايَةِ تَصَرُّفَاتٍ وَأَخْلَاقٍ مُمَيَّزَةٍ لِهَذَا الشَّاب**). ولا شك أن السلطة في هذه الحال بُنيت على أساس أخلاق المتكلم للإقناع بتغيير الرأي واتخاذ القرار أو إنجاز الفعل، أو بذكر أشخاص بأسمائهم: (**رجل طيب اسمه هيروسي، ابنته مايا، كلبه شيرو**).

ثالثاً: الحجاج بالواقع:

يحدث الحجاج بالواقع في مقامات تواصلية اجتماعية تُمنح الأولوية فيها لتصور ترسيخ القيم التي يشتمل عليها في السياقات التواصلية المختلفة[(٣)]؛ فهي لا تصف الواقع وصفاً موضوعياً، بل تعرض عناصر هذا

(١) الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج –الخطابة الجديدة –صولة عبد الله، ص٣٣٣.

(٢) راجع: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، بوقرة نعمان، ص١٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٣١.

الواقع بطريقة تجعل معطياته أقرب إلى التصديق[١] واستطاعت الساردة من خلال وقائع القصة أن تصور المكان في أماكن حُددت في بداية القصص: في الغابة أو في البيت أو فوق الشجرة أو تحتها في الحقل أو خارجه، وهو ما فرض مراعاة خصائصه من حيث البنية المكانية وما فيها من مظاهر الطبيعة والعادات، والأماكن التي دارت فيها الأحداث والتواصل؛ ليشكل ذلك كله منطلقا لها، وما ترتب عليه من النتائج في تواصل الشخصيات.

رابعاً: الحجاج بالقيم:

هي الإيتوس **وإن** لم يُتفق على تحديد ماهية هذا المصطلح؛ فهو يعني عند بعضهم أخلاق الخطيب، ويعني عند آخرين معنى الصورة، ويدل عند فريق ثالث على الوصف الخلقي، ويستعمل بمعنى العادات في الخطبة، وبمعنى السمت، كما يُعبر عنه بالنبرة أو اللهجة[٢]؛ مما يعني أنه ظاهرة متعددة الدلالات والأبعاد[٣] ويرى ديكرو (Ducrot) أن الإيتوس مرتبط بالمتكلم باعتباره مصدراً للتلفظ؛ إذ يكتسي خصائص تجعل التلفظ منفراً أو مقبولاً[٤]. ونلاحظ من خلال ربط وجوه الأسلوب المختلفة بالحجاج أن قيما من قبيل التسامح والتعاون والاختلاف والحوار قد حظيت بأولوية كبيرة في القصص مع ملاءمتها لملكات الطفل واستعداداته، من خلال الانفتاح على حضارات الشعوب الأخرى، وهو ما أشارت إليه الكاتبة عندما صرحت أن هذه المجموعة سلسلة حكايات مقتبسة من الموروث الشعبي، والهدف منها تعريف الأطفال العرب بالموروث من مُخْتَلِف أَنْحَاء الْعَالَم، وطريقة حياتهم والعلاقات الاجتماعية التي تميز تلك الشعوب[٥]، ويمكن التمثيل لتعدد صفات الإيتوس وتنوعها، بالدراسة التي أنجزها باتريك شارودو (Patrick Charaudeau)[٦]؛ إذ حصر الإيتوس في صنفين:

صنف يتعلق بصور الذات التي تجعل الكاتب جديراً بالثقة وأهلاً للتصديق، وهي بمثابة شروط واجبة لقيام التصديق؛ وهي أن ما يصرح به لابد وأن يكون مطابقاً لما يفكر فيه، وأن يكون قادراً على الإنجاز والوفاء، وأن يحقق إنجازه التأثير الإيجابي المطلوب. ويجب على الكاتب لتحقيق هذه الشروط (الصدق والإنجاز والشجاعة) الضرورية للتصديق، الظهور بمظهر الجدية والفضيلة والكفاءة[٧]، تقول في التعريف عن نفسها في نهاية القصص: (**في المدْرَسَةِ كُنْتُ بَارِعَةً بِالْقَفزِ العالي ...، وأيضاً كُنْتُ بارعةً في كتابةِ**

(١) الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، الدريدي سامية، ص٢١٤.

(٢) في تحليل الخطاب، عبيد حاتم، ص١١٧.

(٣) تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجية الإيتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال، غالم عبد الصمد، ص١٣٣.

(٤) Ducrot، ١٩٨٤، ٢٠١.

(٥) تكرر ورود هذه العبارة في جميع قصص المجموعة أسفل العنوان في الصفحة الثانية.

(٦) 185-Charaudeau, 1987, 105

(٧) في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، مشبال محمد، ص١٨٥.

موضوعاتِ الإنشاءِ.. لم أكنْ أعرفُ وقتَها أنه حين أكبر سأقفزُ عالياً، لكن ليس فوقَ الحَبْل المعلق بين عمودَيْن، بلْ بينَ الكلماتِ والسُّطورِ وقصص الصِّغار التي أؤلِّفُها).

صنف يتعلق بصور الذات التي تكفل للكاتب اللاعقلي للمتلقي مع شخصيته، وهي تركز على الوجدان الاجتماعي من خلال نزوع الطفل إلى أن يذيب هويته في أبويه ومثله: (**أَحضَرَ لَهُ ابْنُهُ أشْهَرَ المُعَالِجِينَ/ كَانَ سَارِحًا يُفَكِّرُ بِأَبِيهِ الْمَرِيضِ**).

خامساً: الحجاج بالنوازع الانفعالات:

يثير الخطاب الحجاجي في القصص المستمع بتوظيف الباتوس أو ثنائية الترغيب والترهيب أو بعالم الأهواء، حيث يعبر مصطلح الباتوس عن انفعالات المتلقي؛ لذا نجد الساردة تعمل على تحريك مشاعر الطفل المتلقي؛ كي يتقبل ويقتنع بما تقوله[(١)].

وبتتبع الانفعالات في القصص نجد أن حدوثها مرتبط بأمرين: المثير أو المسبب، والاستجابة[(٢)]، كالأفعال التعبيرية التي تقوم على إنجاز أفعال مرتبطة بطقوس من قبيل: (الشكر والاعتذار) بوساطة ملفوظات تعبر عن حالة سيكولوجية ملائمة (العرفان والتأسف)[(٣)] في مثل توجيه الشكر للقائد على المهلة التي منحه إياها في: (**سَأُعْطِيكَ فُرْصَةً لِإثْبَاتِ كَلَامِكَ**) (**أَشْكُرُكَ يَا سَيِّدِي**) يمثل اعترافاً بأهمية ذلك الأمر، وتوجيه الاعتذار عن تلبية الدعوة في: (**ثُمَّ أَصَرَّ عَلَى أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ لِفَتْرَةٍ فِي كُوخِهِ مَعَ الْأَمِيرَةِ وَجَدَّتِهَا؛ لَكِنَّهُ اعْتَذَرَ فَهُوَ، مُسْتَعِدٌ الآنَ لِلْعَوْدَةِ إلى قَبيلَتِهِ**) ليس إلا تعبيراً عن حالة الأسف، فالملفوظات التي تؤدي في الأصل وظيفة ما تفيد في سياقات معينة وظائف تعبيرية أو سلوكية اجتماعية، ومن الضروري أن يكون كاتب النص على معرفة بسيكولوجية المخاطب وبأحواله النفسية أو بما يحركه ويؤثر فيه، وهذه المعرفة شرط ضروري لنجاح الحجاج[(٤)]، وقد تتضمن السلوك غير الكلامي ومنه الإشارات التلقينية غير الكلامية التي تعمل على تنظيم التناوب في الحديث[(٥)] وذلك ما نجده في قول الكاتبة (**ثُمَّ تَبَادَلَت الملكة مَعَ ملكِ أَرْض الْخَيَالِ نَظْرَةً وَكَأَنَّهُمَا يَتَحَادَثَان بِالعُيون/تَبادلا نظرةً سَريعَة**)، وقد يتجاوز الفعل دوره في الدلالة ليصبح حجة من الحجج في مثل قولها: (**ابْتَسَمَتْ فَخُورَةً بِأبِيها/ ابْتَسَمَتْ أَمَايا وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُوَافِقَة**) وكذا في (**تَنَهَّدَتِ المَرْأَةُ وَمَسَحَتْ دُموعَها**)؛ وكثيرا ما استخدم التنهد مصاحبا للحزن كما ورد في قولها السابق، أو مصاحباً للسعادة في مثل: (**تنهد الجميع من**

(١)في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، مشبال محمد، ص٢٥٨.

(٢) راجع: سيكولوجية الدافعية والانفعالات، بني يونس محمود محمد، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٣) في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، مشبال محمد، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٥٧.

(٥) الوجهة الاجتماعية في منهج التحليل اللغوي عند ابن جني في الخصائص، العيص سائدة عمر، ص٣٣.

سعادتهم) ليمثل تنهد الجميع في وقت واحد تعبيرا عن السعادة وتأكيداً على أهميته في التعبير؛ إذ تعمل على تقسيم الأدوار بينهم، وهذا ما حدث في المواقف المختلفة والسلوك المتطلب.

التداوليات في مفردات المعجم القصصي:

لا يجري الخطاب الحجاجي في الفضاء المجرد؛ بل في موقف تواصلي وفق استراتيجيات خاصة؛ حيث يقدم المتكلم وجهة نظره، ويرتب عناصرها اللغوية سعياً إلى التأثير في المخاطب من خلال عادات وتقاليد مؤسسة لسلوكيات الأفراد وممارساتهم ويظهر ذلك في لفظ: **(التحول)**. والأصل في التحول: هو تبدل الحالة والانتقال من حالة إلى أخرى وفي المفردات «الأصل فيه التغير في الشيء والانفصال عن غيره، يقال حال الشيء يحول، وحال بيني وبينك كذا»[(١)]؛ ليظهر في التحول من حال إلى حال في المجموعة القصصية، ويأخذ التحول أبعاداً دلالية في دلالته التخاطبية: ففي قصة **أشجار الكرز** في ثقافة اليابان: **(نثَر بَعْض الرَّمَادِ حَوْلَ أَشْجَارِ الْكَرَزِ التي فَقدتْ كُلَّ أَوْرَاقِهَا في هَذَا الْفَصْلِ الْبَارِدِ، وما إنْ فَعَلَ ذَلِكَ، حَتَّى نَبَتَتْ أَوْرَاق خَضْرَاءُ عَلَى كُلِّ الأشْجار، وصارَت تُزْهِرُ بِكَثْرَةٍ وَتَحْمِلُ ثَمَرَ الْكَرَز)**. وتجلى التحول مع بداية تلك العزيمة **(حالما بدأ بالهرس)** **(تَحَوَّلَ الْأَرُزُ إِلَى نُفَايَات رَائِحَتها سيئة جداً/حبات الأرُز تتَحَوَّلُ إِلَى ذَهَب/ ما صَنَعهُ في ذِكْرَى شيرو تَحَوَّلَ إِلَى رَمَاد)**، فلا مجال للاستحالة في تحول تلك الأرض التي عادت بعد الحروب أقوى ما تكون، وأثر البيئة واضح؛ في شجرة الكرز أو (زهرة الساكورا) أو (اللوتس) والاعتناء بثمرتها هو بمثابة كنز من الذهب في تلك البلاد؛ إذ أسهم نثر بعض الرماد حول أشجار الكرز التي فقدت كل أوراقها في تحولها إلى إنبات الأوراق الخضراء على كل الأشجار لتحمل ثمر الكرز، ولم تقتصر رمزيتها على كونها مجرد شجرة، بل تستعمل في فنونهم أيضا[(٢)]، وارتبطت هذه الزهرة في اليابان بالثقافة اليابانية ارتباطاً وثيقاً، ويصادف موسم تفتح أزهار الكرز كل بداية سنة جديدة في اليابان. وفي ذلك إشارة إلى ما تمثله زهرة الكرز من قيمة وطنية في اليابان، وما ترمز إليه من تجديد وأمل. إنها تشير إلى بداية تحول جديدة للجميع، وتمنح الشخص الأمل والحلم بأشياء عظيمة... وقد يكون تحولاً في الشكل وما يمثله ما حوله في ذلك المكان من جمال؛ ففي قصة قيثارة الملك من السلتيك **(نَظَرَ حَوْلَهُ مَا أَجْمَل هَذَا الْمَكَان)** ليمثل التحول صورة من صور الاستمتاع بما تشتهر به تلك البلاد من جمال الطبيعة، وما عرفت به تلك الحضارة من العزف؛ إذ "تعد الآلات الموسيقية جزءا من الحضارات العامة ومرجعا تاريخيا في التدليل على ما قطعته الشعوب في تلك الحضارات، بل إن التاريخ يعتمد عليها اعتمادا يكاد يكون كليا في التعرف على تطورات الإنسان الأول في حياته الأولى"[(٣)] **(فَتتَجمَّعُ حَوْلَهُ**

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات (ح. و. ل).

(٢) شجرة الساكورا رمز يرمز لأمة وأمة تعتز برمز.

(٣) نشأة وتطور آلة الهارب، علاء معين ناصر، ص٣٩٣.

الطُّيُور والحيَوَانَات الصَّغِيرَة لِتَسْتَمِعُ إلى أَلْحَانِه)؛ لذا نجده يلجأ إلى (**الحيلة**)وهي تحويل الفكر والكلام والعمل لمنظور خاص يضمره(**كَيْ يُفَكِّرَ بِوُضُوحٍ فِي حِيلَةٍ ذَكِيَّةٍ لاسْتِرْجَاعِ زَوْجَتِه**). ومن صور التحول الحالة العارضة للإنسان ما جاء في قصة أميرة في صندوق من التراث البرازيلي: (**أَزَالَ عَنِ الأَمِيرَةِ سِحْرَ التَّحَوُّلِ إِلَى أَرْنَبَةٍ فِي النَّهَار**) فهي متحولة متبدلة من خصوصية إلى أخرى، كونها مزيجاً من الحضارات، تخلصت من استعمار البرتغال، ثم إنه قد يشتق من (التحول) بعض الألفاظ بمعانيها الخاصة بها (حول، حاول، تحول، تتحول، التحول، حوله، حولهما، حيلة) والمتلقي صاحب حجة أقوى بمعرفته عن الشعوب، وهذا يدل على مدى وعيه وثقافته بمعرفة تاريخ الشعوب[(١)]؛ فالمعرفة متعلقة بواقع حال وملابسات التخاطب، وتتعلق بواقع التجربة الإنسانية المشتركة.

– السلالم الحجاجية:

(تعريف السلم الحجاجي):

السلم: وسيلة للرقي، ذكر المناوي: أن السُّلم بضم السين وشد اللام ما يتوصل به إلى شيء رفيع[(٢)] ومن الملاحظ أن السلمية صفة ملازمة لعدة ظواهر، لاسيما اللغة التي وصفت بعض أنظمتها الدلالية والتداولية بأنها تراتبية؛ لأنها عولجت من خلال هذه الصفة وبها، فالمرسل ينظم حججه أثناء التواصل وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة منها مرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه والسياق المحيط بالخطاب الحجاجي؛ لهذا يمكن القول إن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج، وممكن أن نضرب لذلك بعض الأمثلة من القصص تتدرج فيها الساردة في تقديم المعلومة للطفل تتمثل في:

– سلمية المعجم: من الملاحظ أن الحجاج مؤسس على بنية الخطاب اللغوي ومركبات هذه البنية هي: الحجة والنتيجة والرابط بحسب السياق، وعندما تتعدد الحجج للفئة الواحدة وتكون بينها علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج المنطقية تنتمي إلى السلم الحجاجي[(٣)] ويرى ديكرو (Ducrot): "أن كل حجة ممكن أن نصل بها إلى نتيجة ولكن ليس بنفس الطاقة الحجاجية[(٤)].

ويستخدم الحجاج المنطقي بالتركيز على مفهوم السلم الحجاجي في الخطاب على مبدأ التدرج في استعمال الحجج والأدلة وتوجيهها في مثل: (**بَدَا هيروشي سَعِيدًا جِدا فِي الْحَفْلَةِ، لَيْسَ بِسَبَبِ الذَّهَبِ طَبْعًا، بَلْ لِسَعَادَةِ ابْنَتِهِ ولإِقَامَتِهِ بِجِوَارِهَا فِي الْقَصْرِ**).

يشتمل هذا النص على ثلاثة معان مختلفة لمفهوم السعادة الأولى تعبر عن ثلاثة مواقف حجاجية مختلفة: **شدة سعادة شيرو في الحفل**، والثانية: **الذهب لم يكن السبب وراء ذلك**، الثالثة: **توضح أن**

(١) في تداوليات التأويل، إسماعيلي علوي عبد السلام، ص١١٠.

(٢) راجع: التوقيف على مهمة التعاريف، المناوي محمد عبد الرؤوف، ص٤١٣.

(٣) راجع: نظرية الحجاج في اللغة، العزاوي أبو بكر، ص٢٦.

(٤) Ducrot ١٩٨٠، ١٧ .

السر في سعادته رؤية ابنته سعيدة وإقامته بجوارها. ويبدو أن هذه الحجج رتبت مع نتيجتها الترتيب الذي يخدم الهدف المتمثل في (**المكان الذي تتحقق فيه سعادة الشخص**)؛ فسعادة الأب تنبع من سعادة أبنائه ووجوده في المكان الذي يقطنون فيه، فـ(**لكن**) تفضي إلى نتيجة مضمرة تكمن في كونها أرقى وأقوى من الأولى، وبالنظر في معنى السعادة، وفي وصفها التراتبي ومستواها بالنسبة إلى القيم الأخرى، نجد أن السعادة الحقيقية تتمثل في اجتياز: الجمال، والقوة، والثروة، فكل هذه الأشياء ليست مما يجب رفضه، فهي تنتمي إلى المنفعة، بدليل أن الأب وابنته كانا يصرخان من فرحتهما عند تحول الأرز إلى ذهب، ولكن العلم والحكمة والذكاء تصدر عن الحقيقة، والسعداء هم الذين يملكون الأولى والثانية، ولكن الأعظم سعادة هم أولئك الذين يمتلكون الاثنين معاً[(١)]، وهو ما عُبّر عنه بعدة صور تضمنت حججاً تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها، وإلى السلم الحجاجي نفسه، وتفضي كلها إلى نتيجة واحدة[(٢)] تتمثل في الأثر النفسي الذي خلفته سعادة ابنته، ووجوده معها.

دور الخصيصة التقويمية في صنع البعد الحجاجي:

يمكن أن تتداخل في النص الواحد أنواعا نصية عديدة؛ لذا فمن الضروري أن يتحلى نموذج نوع النص بالصلاحية لأداء الأفعال اللغوية المعقدة ذات الارتباط بالعلامات الوظيفية، والسياقية والموقفية والاتصالية والنحوية والبنائية والموضوعية جميعاً[(٣)]. والنص الحجاجي تقويمي؛ وتستنبط القيم فيه مما يفعل الناس ويقولون، ومما تشيده القيم والمجادلات مع الدليل ومصادر معقولية الأشياء، تكون المادة التفاعلية التي يقدر بها الناس الحجاج المستحق للموالاة[(٤)] والثابت عند علماء اللسان وفلاسفة الأخلاق أن التقويم والحكم القيمي نوعان: تقويم غير أخلاقي: (**كثير/ قليل**) وتقويم أخلاقي: ويتعلق بحكم قيمي وأخلاقي على الأشياء مثل: (**حسن/ قبيح**) وقد غلب على ملفوظاتها صيغ عن بعض الصفات غير مقبولة: ساخر، هازئ، حاسد، جارح/ حسود، خبيث، شديد الغضب، ساحر/ سارح، يقابلها بعض الصفات المطلوبة: صاحب، رائع، عادل، شجاع، كريم، سريع، فرح، مضل، ويهدف ورودها في قصص الفئة المستهدفة ترسيخ القيم الفاضلة مع ضرورة معرفة الممدوح منها من المذموم، وبناء عليه يمكن القول إن الخصيصة التقويمية تصنع بعدها الحجاجي انطلاقاً من دورها التوجيهي للحوار في القصة، وتوجه المتلقي، بصورة أو أخرى، إلى السلوك الأمثل، ولا يتوقف البرهان الحجاجي عند حد استحسان أو استقباح القيم؛ بل يتعداها إلى وظيفة توجيه العمل والاقتناع بوجهة النظر والحث على العمل عليها، وهو ما يسمى بالقوة

(١) فلسفة القيم، جان بول رزفير، ترجمة: العوا عادل، ص٨٣.

(٢) أساليب الحجاج في الخطاب دراسة تطبيقية، بن المهدي بنهشوم الغالي، ص٩٨.

(٣) راجع: النص والخطاب والإجراء، روبرت دوبوجراند، ترجمة حسان تمام، ص٤١١.

(٤) Richard Rieke, 1984m 77-78.

الحجاجية الملزمة، وذلك لما تفرضه من سلطة موجهة يجد المخاطب نفسه خاضعاً لها، لا يستطع الاعتراض عليها؛ لأنها مستمدة من تمثلاته الذهنية عن الأشياء وتقييمه لها.

ثالثاً: التقنيات اللغوية والأساليب التركيبية:

الأسلوب هو الصورة اللفظية المعبر بها عن المعاني، لأداء الأفكار وعرض الخيال(١). وتسخَّر العديد من الأساليب للإشارة إلى القيم بتقنيات مختلفة(٢)، تتفق مع ما قاله بيرلمان (Perelman) عن الحجاج بأنه دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها جعل العقول تذعن لما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد من درجة الإذعان(٣) مع التركيز على العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام التصورات والمعتقدات لدى مخاطبه بالوسائل اللغوية(٤)، فالأسلوب هو ما يبدو في العمل اللغوي من تصوير مؤثر للجوانب الإنسانية في اتساعها وعمقها عن طريق استخدام جميع طاقات اللغة(٥). ولما كانت اللغة هي الأداة اللفظية لنقل النتيجة، كانت كذلك في الحجاج الوسيلة التي تفرض بها السلطة لاستدراج الآخرين إلى الدعوى وإقناعهم بمصداقيتها وترغيبهم في البحث عن بدائل لغوية في المواقف المختلفة للإقناع بالقيم(٦) ومن بين هذه الوسائل:

أولاً: الوسائل اللغوية:

١) التضام (بالتضاد): في (**صعدا جبالاً، هبطا وديانا**)؛ لكي تستميل وتؤثر بجمال استعمالها وقوة علاقتها التقابلية على المتلقي(٧) فالمقابلة بالتضاد واختلاف المعاني له أثره في إيضاح المعنى وإيصال الفكرة ومن ثم معرفة أيهما أقدر على التأثير في الآخر إذا تعلق الأمر باحتياج أحدهما إلى الآخر مستخدمين في سبيل غرضهم المقابلة التي تبرز المعنى وتمكنه في الذهن(٨) وطبيعة علاقة جزأي المركب الجملي الدلالية المنطقية في بنية التوازي بين العنصرين يرتبط أحدهما بالآخر، أو السابق واللاحق في علاقتين رئيستين: علاقة التمديد وعلاقة التصميم(٩).

---

(١) الأسلوب، الشايب أحمد، ص٤٤.

(٢) الحجاج بين الدرس البلاغي والدرس اللساني الغربي، بوزناشة نور الدين، ص١١.

(٣) الحجاج مدخل نظري تاريخي، الولي محمد، ص٩١.

(٤) Perelman et Tyteca, 2008, 302.

(٥) السمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور، العبد محمد، ص٨٩.

(٦) راجع: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، العبد محمد، ص٦٠-٦١.

(٧) خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، حشاني عباس، ص٣٠٠

(٨) المحسن البديعي وأثره الإقناعي في الخطاب الجاهلي دراسة نصية، العبد علي القادر بدر، ص١٤٩.

(٩) النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، العبد محمد، ص٧٤.

٢) الازدواج (بالتوازي والتوازن) التوازي: ويوصف بأنه ثنائية تقابلية، بحيث يكون الأول عكس الثاني، حتى نستنتج أن ما يطبق في الحالة الأولى.. لابد وأن يطبق في الثانية[١] كما يظهر في هذا المقطع:(**الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ المَرَّة؛ لَكِنَّهَا لَمْ تُبْدِ أَيَّ تَغْيِيرٍ فِي وَجْهِهَا، هَكَذَا عَرِفَ المَلِكُ أَنَّ زَوْجَتَهُ مَسْحورة... نَظَرَتْ زَوْجَتُهُ إِلَيْهِ مِنْ دُون أَنْ يَظْهَرَ أَيُّ تَغْيِيرٍ عَلَى وَجْهِهَا فَهِي كَانَتْ مَسْحُورَةً، ولا تَتَذَكَّرُ الرَّجُل الَّذِي يَقِفُ أَمَامَهَا فكَّر الملك أورفيو كثيراً، وَلَمْ يَجِدْ غَيْر حَلٍّ وَاحِد**)؛ حيث يسعى هذا النوع من الحجج إلى جعل ردة الفعل إجبارية يليها تأييد الحجة طبعاً[٢]. يتضح من خلالها: التمديد: **بالإحكام: الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمَرَّةَ – نَظَرَتْ زَوْجَتُهُ إِلَيْهِ/ بالإطالة: لَكِنَّهَا لَمْ تَبْد أَيَّ تَغْيِيرٍ – من دون أن يَظْهَرَ أَيُّ تَغْيِيرٍ/ بالتعظيم: فِي وَجْهِهَا – عَلَى وَجْهِهَا**، كما يتضح التصميم سواء أكان: ملفوظاً: **هكذا عَرِفَ الْمَلِكُ أَنَّ زَوْجَتَه مسْحُورَة– فَهِي كَانَتْ مَسْحُورَة**/ أم بالفكرة: **فَكَّر المَلِك أورفيو كَثيراً، ولم يجِدْ غَيْرَ حَلٍّ وَاحِد**.

– التوازن: ويتمثل في ازدواج تكوينات كلامية متوازنة الأجزاء في وحداتها اللغوية وعددها، وفواصلها وهيئات ترتيبها، وفضلاً عما للتوازن من أثر سمعي إيجابي في رونق الكلام فإن له علاقة بتمكين معناه في: التوازن بين الأجزاء بالاتفاق التام في زنة الوحدات وعددها وهيئتها وترتيبها:(**أَزْهَارٌ مِنْ كُلِّ الْأَلْوَانِ، أَشجَارٌ مِنْ كُلِّ الأَنْوَاعِ**).

٣) التكرار: ترى باربرا جونسون (Barbara Johnson) أن خطاب الحجاج العربي يعتمد في الإقناع على العرض اللغوي للدعاوى الحجاجية بتكرارها وإلباسها إيقاعات نغمية بنائية متكررة، وصياغتها صياغة موازية، وذلك هو نتيجة المركزية الثقافية للغة العربية في المجتمع، وتسمي هذه الاستراتيجية الإقناع بالتكرار وبالصياغة الموازية وبإلباس الدعوى وإعادة إلباسها إيقاعات نغمية متغيرة الكلمات، تسميها باسم استراتيجية العرض، واستحضار الشيء أمام الإنسان حتى يتعلق به شعوره[٣].

ومما يلاحظ في تكرار المضمون على مستوى الجمل في النصوص الحجاجية في المجموعة القصصية أنه قد جاء في مواضع عدة منها: (**هَذِهِ الشَّابةُ شَرِبَتْ مِنْ مِيَاهِ نَهْرِي/ اقْتَرَبَتْ مِنْ ضِفَّةِ النَّهْرِ وَوَضَعَتْ كَفَّيْهَا فِي المِيَاهِ وَشَرِبَتْ**). نجد أن ترسيخ الفكرة تمثل في التكرار كأسلوب فعال كونه آلية حجاجية تداولية لغوية وبيانية أظهرت البعد الإقناعي، عن طريق المحاجة/ المحاججة، وبث المعرفة والمتعة للطفل، وقد نجحت السادرة في الولوج إلى عالم الطفل من باب حجاجي مدروس عبر مفاهيم ترسخ فكرة البحث المقرون بالنجاح تغلب فيه السلاسة والهدوء على الانتقالات المفاجئة كما نقرأ في: (**عَزَفَ أَلحانًا مُفْرِحَةً وَعَزَفَ**

(١) Perelman et Tyteca, 2008, 59.

(٢) النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، العبد محمد، ص٧٧.

(٣) Koch, 1983, 47.

أَلَحَانًا مُحْزِنَةً، عَزَفَ أَلَحَانًا صَاخِبَةً وَعَزَفَ أَلَحَانًا هَادِئَةً، حِينَ تَوَقَّفَ عن العَزْف، تَنَهَّدَ الجمِيعُ مِنْ سَعَادَتِهِمْ بِهَذِهِ المُوسِيقَى الرَّائِعَةِ) ومن إحدى صور التكرار التي تهدف إلى الترسيخ والإقناع: **(كَلَّمَ تَكْليما/ عطَسُوا كُلّهُمْ عَطْسَةً/ يَعْوِي عُوَاء)**. ففي هذه المشتقات الملفوظة تغليب تكرار لـ(**الكلام، العطس، العواء، العزف**) وذلك بإحالة اللفظ المكرر على لفظ آخر مرادف قريب أو سابق، يرتبط بالإحالة المشتركة [١] وفي هذا الطرح دعوة إلى التدبر، والتأمل في مصادرها، للمقارنة بين الأصوات لإيصال حجتها وترسيخها في ذهنه.

٤) **الإحالة**: تحيل إلى شيء داخل النص، وبالتالي تدفع المتلقي للبحث عما تحيل إليه وتتفرع أنواعها إلى:

(أ) **الإحالة المقامية**: في ضمير الشخص المتكلم أو المخاطب [٢] والذي نجده في مخاطبة الملك: **(نَحْنُ نَعِدُكَ بِأَنْ نُحَقِّقَ لَكَ أُمْنِيَتَكَ../ نَحْنُ لَنْ نُعْطِيَكَ إِيَّاهَا)** (نحن) التي تعود على الملك والملكة في حوارهما، ولا يخفى ما لتلك الإحالة من قيمة تعليمية وتأديبية في التقدير والاحترام. تمثلها طبيعة الإحالة الضميرية باستخدام (نحن) و(نا) فكلها عناصر إحالية تحيل على عنصر إشاري خارج النص من أجل تعظيم المتكلم نفسه، نحو خصمه وقد ساهمت هذه الإحالات الخارجية في الترابط النَّصي بين مقالاته، كما لفت انتباه القارئ لفهم مقاصده.

(ب) الإحالة الداخلية: ومثال ذلك الاختزال الذي يطرأ على مستوى الجملة الواحدة من قبيل البناء للمفعول بالتعظيم أو الإبهام للفكرة ومن أمثلتها **(دُعِيَ إِلَيْهَا كُلُّ أُمَرَاءِ البِلَادِ)** وتكون في نطاق الجملة بحذف إحدى كلماتها على مستوى الجملة أو الجملتين.

(ج) الإحالة بالنقصان: **(لِيَفْعَلَ مَا عَلَى كُلِّ مَلِكٍ أَنْ يَفْعَلَهُ..)** (ما) الموصولة بمعنى الذي، وتشير إلى مهامه التي يقوم بها ولم تُذكر، فالإحالة ساهمت في الاتساق بين وحدات القصص وأجزائها، كما ساهمت في اتساقها مُكونة لَبِنة نصّية منسجمة ومتلاحمة.

(د) الإحالة النصية: وتتمثل في إحالة لفظة على أخرى لاحقة أو سابقة؛ فالضمائر تنوب عن الأسماء فيحل ضمير محل كلمة فيربط بين أجزاء النص المختلفة [٣] وتنقسم إلى قسمين:

–الإحالة القبلية: تشير إلى كلمة أو عبارة سابقة لها، ومن الأمثلة التي برزت فيها الإحالة بضمائر الغائب **(أَخفَضَ القَائِدُ عَيْنَيْهِ احْتِرَامًا لِجَمَالِهَا) (عَيْنَاهَا مُنْتَفِخَتَانِ مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ) (وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُوَافِقَةً) (أَمَسَّكَ بِيَدِهَا لِيُسَاعِدُهَا عَلَى الْوُقُوفِ)** عينيه/ عَيْنَاهَا/ رأسها/ يدها/ يساعدها..؛ إذ تحيل إلى الشخصيات

(١) Halliday, Hassan, 2014.

(٢) الإحالة القبلية والإحالة البعدية والذاكرة الخطابية، ماري جوزي، بيغلان ريشلر، ترجمة بن عروس مفتاح، ص٢٣.

(٣) التماسك النحوي أشكاله وآلياته دراسة تطبيقية، علاوي العيد، ص١٣٠.

كما أنها تحدث الإقناع؛ لأن هذه التفاصيل الإشارية بالجسد تصبح معلومة للسامع كونها تصبح علامات دالة على ما لا يعرفه.

– **الإحالة البعدية:** وتشير إلى كلمة أو عبارة لاحقة (**هَزَّ كُم قَمِيصِهِ بِعُنْفٍ وهُو يَنْظُرُ في عَيْنِي يوجاي**) (عيني) في عودتها على الاسم بعدها، حيث يسهم الضمير في الدلالة على صاحبه (**شَجَرَتي الْمُفَضَّلَة بَيْنَ كُلّ هَذِهِ الْأَشْجَارِ / هَذِهِ الشَّجَرَة الْغَالِيَة عَلَى قَلْبِهِ**).

ثانياً: الوسائل البلاغية:

– **أسلوب الخبر:** لما كان الخبر شكلاً أساسياً من أساليب القول[١] يراد به إبلاغ الحدث إلى المتلقين، ويتسم بالبساطة التي قد تحيل نسقاً واضحاً، أو ثنائياً من القيم الخُلقية السلبية أو الإيجابية يفضي إلى توجيه ضمني للأفعال لدى المتلقي[٢]؛ إذ تسعى الساردة إلى توقع ردة فعل الطفل من أجل أن يضع لكل حالة ما يقابلها: ففي حالة القبول: (**نُرِيدُ أَنْ نُقَدِّمَ لَكَ هدية مقابل إِمْتَاعَنَا بِأَلْحَانِكَ**) (باستخدام التوكيد أما في حالة توقع عدم القبول بدعوى فكرة معارضة، فكانت تصعد بمستوى القبول وتعمل على هزهزة قناعته المعاكسة: ("**إِنَّ هَيْئَتَكَ لَا تُناسِبُ تِلْكَ المَرْأَةَ الجميلَةَ. نَحْنُ لَنْ نُعْطِيَكَ إِيَّاهَا، فَذَلِكَ لا يَجوزُ أَبدًا"! (هَذَا كُلُّ مَا أَطْلُبُهُ، وَحَضْرَتُكُمَا وَعَدْتُما أَنْ تُنَفِّذَا أَيَّة أُمْنِيةٍ أَتُخِلَانِ بِوَعْدِكُمَا؟ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ أبداً... فَقَرَّرَا تَنْفِيذَ وَعْدِهِمَا**) وهذا يعني أن مراتب التأييد ومراتب التنفيذ كذلك تنقسم إلى فئتين فرعيتين[٣].

التأييد الإيجابي: (**نُرِيدُ أَنْ نُقَدِّمَ هَدْيَةٍ مُقَابَلِ إِمْتَاعَنَا بِأَلْحَانِكَ، اطْلُب أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ**) يؤيد السبب النتيجة.

التأييد السلبي: (**إِنَّ هَيْئَتَكَ لَا تُنَاسِبُ تِلْكَ الْمَرْأَة الْجَمِيلَة**) يعارض السبب النتيجة الإيجابية.

وفئة التنفيذ السلبي: (**نَحْنُ لَنْ نُعْطِيَكَ إِيَّاهَا، فَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَبَدًا**) وعلى التوالي لدينا الفئة الفرعية للتنفيذ الإيجابي: (**أَتُخِلَّانِّ بِوَعْدِكُمَا؟ ذَلِكَ لَا يَجوزُ أبداً...! فَقَرَّرَا تَنْفِيذَ وعْدِهِمَا**)؛ إذ يمكن للعامل الحجاجي أن يرد بالأشكال التالية:

– العزف الجميل سبب لاستحقاقه ما يريد (استلزام) هيئته لا تناسب ليس ذلك سبباً لنقض الوعد (نفي الاستلزام) الإخلال بالوعد (سبب مناقض) قرار تنفيذ الوعد (ليس سبباً مناقضاً).

وتستعمل هذه الحجة إذا لم يكن هناك سبب لإثبات النتيجة ففي المقابل هناك أسباب لا تناقضها، وهذه الاستراتيجية الإنقاذية[٤] بما فيها من أساليب خبرية مؤكدة وغير مؤكدة، وما فيها من أساليب طلبية،

(١) الخبر في الأدب العربي، القاضي محمد، ص٦٦٢.

(٢) Rubin Suleiman 1983, 72,.

(٣) Salvastru, 2007, 142 .

(٤) حجاجية الشروح البلاغية، قوتال فضيلة، ص٥٥– ٥٧.

تُسهل على المتكلم الخروج من أزمة إيجاد حجج محفزة لتأكيد أهمية الوفاء بالوعد؛ إذ يقوم الخطاب أصلا على الحجج التي تضمن حفظ الحقيقة واكتشافها، لذا نجد أنماطاً من الأساليب تنوعت منها أساليب الخبر:

– تنوعت أساليب الخبر مركز اهتمام الطفل ما بين الرفض والقبول أو التقبل، والمتمثل في: (**كَلَامُ أورفيو أَحْرَجَ الْمَلِكَ وَالْمَلِكَة أَمَامَ كُلّ السَّامِعِينَ فَقَرَّرَا تَنْفِيذَ وَعْدِهِمَا**) أو التوكيد: التوكيد (**بـ "إن"**) إذ نقف على أمثلة عديدة لاستخدام (إن) للتوكيد في (إِنَّهُ **شرِسٌ جِدا**) أو للتعجيز في مثل: (**إن هيئتك**).

وقد ساعد تنوع الأساليب على الوصول إلى مظاهر وآليات لغوية تظهر على مستوى البنية المعجمية والتركيبية للخطاب؛ إذ شكل وجودها نوعاً من التوجيه للمخاطب والدفع به نحو الاقتناع، لذلك فهي مؤشرات ذات قوة وفعالية حجاجية، ونشير هنا إلى مظاهر متنوعة في تقديم المساعدة وتلبية المطالب تتمثل في الوفاء بالوعد... لذا كان تعزيزه بأساليب متنوعة حرصاً على ترسيخه، وذلك وفق ما يحدده السياق وما يقتضيه المقام.

وفي ذلك محاولة لتحوير مركز اهتمام الطفل إلى ما دون الرفض، ومن الأساليب الإنشائية الواردة:

– **الإنشاء والطلب**: لما كان الحجاج هاهنا ينطوي على العديد من الوظائف، ومنها الانفعالية والتوجيهية الإقناعية التي عبر عنها؛ بهدف الحث والإقناع سعياً إلى التأثير في السلوك وتغير المواقف، وقد أشار إلى الطلب بقوله: (هذا كل ما أطلبه)، وتمثل في الأمر والنهي والاستفهام والتعجب والنداء، وبأسماء الأفعال والروابط التداولية الحجاجية:

–**الأمر**: فعل الأمر: (اطلب) المصدر النائب عن فعل الأمر: (فقررا تنفيذ) (**إِسْمَعْ أيها الصياد، لَوْ لَمْ أَكُنْ قَائِدًا عَادِلًا لأمرت بِقَتْلِكَ، سَأُعْطِيكَ فُرْصَةً**).

– **النداء**: (**نَادَى مُستشارَه الْأَوَّلُ وقال: أُرِيدُكَ أَنْ تهْتمَّ بِأُمُورِ الْمَمْلَكَةِ إِلَى حِينَ عَوْدَتِي**).

–**النهي**: (ثم قالا معا: لا!) ويقتضي وجود التعجب بعد (لا) طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء بصيغة (لا وبحذف تأخذ) وخروج النهي عن دلالته الأصلية بنية طلبية يقتضي وجوب ترك الفعل إلى الدلالة الاستلزامية وتخلصها من شروط دلالتها على الأصل، ليفيد النهي أو طلب الترك، والغرض من النهي: تحريك الانفعالات لدى المتلقي وجعله مشاركاً، وقد يكون الغرض التحذير في مثل: (**لَا تَذْهَبْ لِلْبَحْثِ عَنْهَا فَهُوَ سَوْف يَقْتُلُكَ، أَجَابَتْهُ الْمَرْأَةُ بِصَوْتٍ حَزِين**).

– **الاستفهام**: فطرح الأسئلة وسيلة مهمة من وسائل الإثارة وإلزام المتلقي باتخاذ موقف ما، ومما يدل على أهمية البنية الحجاجية الاستفهامية تواجدها في المجموعة بكاملها، فكل قصة لابد وأن تثير أسئلة

تستدعي بالضرورة جواباً ومن ثم حجاجاً، لذا فالكلام والحجاج متصلان اتصالاً وثيقاً[١]، ولم يخرج غرض البنية الحجاجية الاستفهامية عن الغرض العام في هذه المجموعة القصصية وهو المحاجة بجمالية الأماكن في البلاد المختلفة، وشكلت البنية الحوارية المميزة للبنية الاستفهامية وسيلة لجعل الطفل يتبنى الإجابة[٢]. وتنقسم أدواته في التصديق إلى ثلاثة أقسام: قسم يستفهم به عن التصور والتصديق وهو: الهمزة (**أَتُخِلَّانِّ بِوَعْدِكُمَا؟**) ولم تكن الصناعة الحجاجية بالبنية الاستفهامية وحدها؛ إذ خرجت من الظن إلى التوكيد والتصديق.

وقسم ثان: يطلب به التصديق فقط، وهو الحرف هل، أو بلفظ السؤال نفسه وجاء في: (**هلْ بِإِمْكَاني؟**) لتتحقق بذلك نتيجة الحجاج في البنية الحوارية بين السائل والمجيب؛ حيث تمكنت الساردة من تعليم الطفل مهارات التواصل الاجتماعي عن طريق الحوار الإيجابي المهذب، وبذلك تغرس في نفوس الأطفال ضرورة الاحترام المتبادل بين الأفراد.

وقسم ثالث: يستفهم به عن طلب التصور فقط وهو سائر الأدوات (حروفا وأسماء) ... وربما يكون ذلك بأسلوب التلميح بالتعجب والإنكار وربما التوبيخ (كيف تختفي هكذا؟)، أو بالإنكار عن طريق أثرها الآني في تحقيق الأثر ذاته، فلبنية الاستفهام دلالتها وسحرها وقوتها[٣].

❁❁❁❁❁

(١) البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان، رزقي الطيب، ص١٥٣.

(٢) المرجع نفسه، ص١٦٦.

(٣) راجع: السخرية في الخطاب القرآني مقاربة حجاجية تداولية، مصلوحي سميرة، ص٩٣.

المبحث الثاني

الوظائف التداولية لقصص المجموعة

الوظائف التداولية في القصص:

تهتم المقاربات التداولية بالبحث في وظائف الأقوال وأدوار الخطابات المختلفة في محيطها التواصلي، بحثاً عن تعالقات تأثيرية ومهمات وظيفية تتمثل في:

أولاً: الوظيفة التكوينية:

فالقصص في المحيط التواصلي ومن خلال توزيعها في خطاباتها الثقافية المختلفة لها أثر تداولي مؤسس لشكل تلقي الطفل للقصص يرتبط بألفاظها في علاقة جدلية وثيقة تفضي إلى مناقشة علوم مختلفة تتحدد من خلالها الهوية والجنس والتاريخ:

(أ) **علاقة القضايا بعباراتها:** فالأصل المنطقي في هذه العلاقة أن القصص من تراث الشعوب؛ فالعديد من الألفاظ وحتى العناوين باتت مرتبطة بحضاراتها لتعبر عن آداب تلك الأمم فأصبحت القصص المستبدلة والتي وصلت إلينا تحوي العديد من القيم لتزويد الطفل بالمعارف عن تلك البلاد لتثقيف الطفل وتعليمه في حوار بين شخصيات وغرس القيم ومعالجة السلوك التي تعبر من قناعاته وكل قصة تمثل مركزاً لثقافة ذلك الشعب تلتف حوله القصة، وهذا ما يفضي بنا إلى مسارات التكوين.

(ب) **مسارات التكوين:** بتغذية القصص بدلالات مقصودة من خلال مجموعة من المسارات التكوينية تظهر وظيفة القصة في التوجيه، وأهمها:

- **التكوين الإطاري:** وتحديد الإطار الزماني والمكاني ببناء زمني مطلق في مثل: (**فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ / قديماً**) أو مقيد (**غَرَسَتْهَا أُمُّهُ يَوْمَ وِلَادَتِهِ/ بَعْد مُدَّة/ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالْأَسَابِيعُوبعض الشُّهور**) أو بتحديد نطاق زمني معين: (**تيبست منذ ثلاث سنوات**) أو كالانتقال بين الفصول من الشتاء إلى الربيع فالخريف في قولها: (**تَحَوَّلَت وَرَقَةُ الْقَيْقَبِ فِي فَصْلِ الخريف إِلَى اللَّوْنِ الْأَحْمَرِ**) (**في كُلِّ خَرِيفٍ، حِينَ تحَمَّرُ أَوْرَاقُ الْقَيْقَبُ، يحَمَّرُ النَّهْرُ**) أو تحديد زمن واقعي يعرفه المخاطب أو يستطيع التعرف عليه ومثال ذلك: (**سَمِعَ أَصْوَات بُكَاء عَالِيَة، فهمَ أَنَّ أَبَاهُ قَدْ فَارَقَ الحياةَ**) (**يوماً حاراً / في عصر يوم ربيعي**) (**نترك البيت اليوم ونرحل بعيداً..**) فهذه التحديدات تؤطر وجودها الزمني كما أن حضورها المكاني يؤثث محيط عباراتها بتحديدات مكانية عامة تتعلق بالمكان (**قَرْيَة فِي اليَابَان/ قَرْيَة فِي جَنوبِ الصين..**) أو ببعض أوصافه (**مَا أَجْمَل هَذَا الْمَكَان!**) (**فَالْجَبَل قَدِ انْشَقَّ، وَظهرَ مَكَانَهُ نَفَقٌ طَوِيلٌ شَدِيدُ الظَّلَامِ**) أو إلى أماكن محددة ليرتبط الطفل بالمشترك العام الذي ينتقل في القصص بسهولة بين الثقافات المختلفة في القصة الأولى: (**أَشجَارَ الْكَرَزِ تُزْهِر**) من حضارة اليابان، والثانية: (**قِيثَارَةُ الْمَلِك**) من حضارة أوربا، والثالثة:

(**وَرَقَةُ الْقَيْقَب الْحمْرَاءِ**) من الصين الرابعة: (**أَميرَةُ فِي صُنْدُوق**) حكاية من التراث البرازيلي[1] فتلك التحديدات تدل على المكان الواقعي وتربط الطفل بالمشترك العام الذي ينقله بين الثقافات المختلفة.

– **التكوين السياقي**: ويشمل مجموعة من الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام[2] تعرفنا بقائل العبارة ومأتاها الاستعمال الذي تخضع له اللفظة في المجتمع والتاريخ؛ إذ يشحنانها بدلالات عرفية تداولية فوق ما لها من دلالة معجمية في مثل فعل القول في شجرة الكرز التي تحكي قصة رجل يقوده كلبه في يوم إلى كنز مدفون في حديقته، وجار حسود يرغب في امتلاك كل ما عند جاره، لكن حسن نيته يقوده إلى مزيد من الخير وبتتابع الأحداث:(**سَمِعَ أَميرُ البلاد بِخَبَرِ أَشْجَارِ كَرَزِ هيروشي**) الإنجاز: (**فَقَرَّرَ أَنْ يُرْسِلَ رِجالَهُ لِدَعْوَتِه إِلَى القَصْر**) التأثير:(**أتى هيروشي مع أمايا حَالما وَصلتْهُ دَعْوَةُ الْأَمير**) المتضمن: (**فَفِي حَديقَةِ هَذَا الْأَمير كَانَتْ هُنَاكَ شَجَرَةُ كرزٍ قَدْ غَرَسَتْهَا أُمُّهُ يَوْمَ وِلَادَتِهِ، لكنَّها تيبَّست مُنْذُ ثَلاثِ سنوَات**) تيبس الزرع وجفافه بعدما كان رطباً، الناتج: (**وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيُّ بُسْتَانِي جعْلهَا تُزْهِر ثَانِيَةً، كَانَ الأَميرُ حزينًا بِشَأْنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الغَالِيَةِ عَلَى قَلْبِه**) في المقابل: فعل القول من هيروشي: (**أُحَاوِلُ يَا مَوْلَاي أجابَ هيروشي**) الإنجاز: (**ثُمَّ طَلَب أَنْ يَتَسَلَّقَ شَجَرَةَ الكَرَزِ، حين صار في أعْلاها**) **التأثير**:(**نَثَر عَلَى أَغْصَانِهَا المتيبِّسة بَعْضًا مِنَ الرَّمَادِ**) المتضمن تحول الشجر من التيبس إلى الإثمار، والناتج: (**وَمَا إِنَّ فَعَلَ ذَلِكَ، حَتَّى امْتَلَأَتْ أَغْصَانُهَا بِالْأَوْرَاقِ الْخَضْرَاءِ وبالكرز الأَحْمَرِ**) والطاقة الحجاجية للفظة: جاءت من وصف شجرة الكرز ومن خلال هذا النص نجده يشتمل على عدة حجج: اثنتين قبل الرابط الحجاجي وهي: نثره الرماد حول أشجار الكرز/ في الفصل البارد، والثمار المتيبسة/ والحجة الثالثة فبعد الرابط (حتى) وهي: إنبات الأوراق الخضراء على كل الأشجار، وحملها للثمر الأحمر، والرابعة بالطلب والجواب، وهاهنا نؤكد على فعالية (الحوار) في الإثارة الوجدانية والقناعة العقلية في الحجاج وما له من أثر عظيم في تحقيق الانفعال الوجداني والارتقاء بالمتلقي الطفل ليشارك في الحجاج بصفته متكلماً ومحاوراً وصانعاً للحجة، فيكون لذلك تأثره واقتناعه سريعاً[3].

وقد يظهر الترابط المنطقي في القصة حين تكون مقتطعة من تلازم سببي؛ ففي قصة ورقة القيقب، مثلا، التي تحكي عن زوجين يتخطيان مصاعب متعددة، نجح الزوج في التغلب عليها: (**قالت يوجاي: مساءُ الخيرِ سيدَتي. نَحْنُ فِي سَفَرٍ مُنْذُ الأَمْسِ. إِنَّنَا مُتْعبانِ وَلَا نعرفُ أَحَدًا فِي الجِوارِ. هل تسْمحين لَنَا بِقَضَاءِ اللَّيْلَةِ عِنْدَكَ؟ ارْتَاحَت الْمَرْأَةُ لِلزَّائِرَيْن، فَأَجَابَتْ:" بِكُلِّ سُرُورٍ. لدي غُرْفَةٌ إِضَافِيَّةٌ بِإِمْكَانِكُمَا اسْتِخْدَامهَا إِلَى أَنْ تَتَدَبَّرَا أَمْرَكُمَا، فَأَنَا أعَيِّشُ وَحْدِيَّ هُنَا وَوُجودُكُمَا معي سَيُؤنِسُنِي**) جاءت هذه

(١) دنيا الحكايا، شرف الدين فاطمة.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، الشهري عبد الهادي، ص٤١.

(٣) الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني، أبو هنية عمر ذياب، ص١٥، ص١٨.

الأقوال على شكل حوار يتقابل فيه (**قالت، أجابت/ الصغير والكبير**) ونتيجة لذلك كانت هناك عدة حجج تشتمل على بعض صور التعليل لتثبيت قيم التأدب بالتحية/ الاستئذان/ الترحيب/ إكرام الضيف وما يترتب عليه من (**السرور، الفرح/ الأنس..**) ليشكل الأدب في الحوار وإكرام الضيف والطيبة ملامح مهمة في هذه القصة التي اكتسبها من تصرف السيدة العجوز، وقد تكون ثمرة هذه القيمة الحوارية فيما تبثه من الطمأنينة وعدم الخوف، وهذا ما يعبر عنه الحوار في القصة... وفي قصة أميرة في صندوق؛ حيث تقدم لنا معارف ذات علاقة بهذا القائل، فهي تعرفنا بوظيفته كالآتي: (**كَيْفَ سَتُقَاوِمُ التِّمْسَاحَ؟ إِنَّهُ شَرِس جِدا؟ لَا تَخَافِي سَأَتَصَرَّفُ**). (**قَالَتْ: هَيّا، أَسْرِع. العِملاق قَدْ يَعُودُ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ؛ فَهُوَ رَحلَ لِيَصْطَادَ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ؛ لأنهُ يظنُّ أنك لن تَكْفِيَهُ لِوجبَة الْعَشَاءِ. بِسُرْعَةٍ انْهَضْ وَاهْرُبْ!" خرج نيكسيواكا مِنَ الْكَهْفِ ومن الغابةِ بِأَسْرَعِ مَا أَمْكَنهُ...**) فالمخاطب قد لا يصل إلى المقصد دون فهم مراجع هذه الضمائر وما يتصل بها من بقية الإشارات وتحديدها نحو: **إننا – أنا –لنا –هنا** ... فهذه الإحالات في سياق المتكلم تدل على ممارسة التلفظ وتكشف عن المتكلم في بنية الخطاب التي يقدمها للطفل؛ لتسهم في تزويده بعلامات تساعده في معرفة صفات الأشخاص فيمثل: ("**كيفَ عَرَفْتِنِي بهيأتي هذه؟**" "**قالتْ لي الأميرةُ: إني سَأُعْرِفُكَ من عَيْنيْكَ الطّيبتيْن**" /**حَزِرَ مِنْ طَرِيقَةِ جُلُوسِهِم/تَمعن فِي وَجْهِهَا فَرَأَى../ لَمْ تَبْدُ أَيُّ تَغَيُّرٍ عَلَى وَجْهِهَ/ فتَجَمَّدَتْ فِي مَكَانِهَا كَالْصَّنَمِ.. فَعَرَف أَنَّهُ قَد اقْتَرَبَ كَثِيرًا مِنْ هَدَفِه**)؛ لتعود إلى موطنها بعد حبسها في صندوق وكان لخبر عودتها وقعه على سكان البلاد استعداداً لاستقبالها والتحضير لحفل زفافها... وهكذا نجد أن القصص اعتمدت على الحوار التواصلي الذي يربط القصة بعناصرها الفاعلة ويجعلها تتفاعل مع بعضها، فجاءت اختياراتها للأفعال منتقاة ومركبة تركيباً يخدم غاياتها الحجاجية، وقد ساعد على ذلك آليات لغوية ظهرت على مستوى البنية الدلالية، معلنة عن وجود معنى كامن غير معلن..

–التكوين المقامي: يشير التكوين المقامي إلى مكان القول ومناسبته وظروفه الاجتماعية، لنجده في المقام الاجتماعي من خلال الأدوار العائلية والقيم الخاصة المرتبطة بدور الأب قد تقدمت على القيم الخاصة بدور الأم، حيث جاء الأب بصورة إيجابية في ثلاث قصص، بينما جاءت الأم بصورة سلبية في قصة ورقة القيقب وأخرى في ذكرها، ووجدها تعبر عن مجموعة من المحددات الاجتماعية نحو (الزواج)، حيث جاء القصد بطلب الزواج في: (**نَزلَ عَلَى رُكبتيْه، أَخَذَ يَدَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَال: هَلْ تَرْضين بِي زَوْجًا لَكِ**)، لتعُبر الكلمة عن قصديتها وأهميتها، وهي بذلك الصورة لمقصد الشخص، ومشاعره من أجل إثبات طلبه.. وبها تحفظ مجموعة من القيم التي يتواضع عليها الناس في ذلك المجتمع، وتبقى الكلمة وحدها هي الفاصل والفيصل بين الخبيث والطيب[1] وإن كانت الطريقة مخالفة لقيمنا فطلب الزواج لابد فيه من ضوابط في مجتمعنا.

(١) في جمالية الكلمة، دراسة جمالية بلاغية نقدية، جمعة حسين، ص١٨-١٩.

ثانياً: الوظيفة التثبيتية:

ترتبط الوظيفة بالتثبيت والتعزيز لتشكل القيم الإيجابية التي تعقب عادة التفويض، في التمجيد والتفضيل لقيم معينة من قبيل تثبيت الأخلاق والصور السلوكية والعلاقات الاجتماعية.

(أ) **التفضيل المقيد:** حيث تتبنى القصص قيمة إيجابية، وتفوض في مقابلها قيمة سلبية، ووجود الأولى يتحقق بهدم الثانية، وذلك ما نجده في المجموعة بالتفضيل بين فضيلة أخلاقية وحسن ظاهري؛ فهذا الأخير يتفق الناس في استحسانه وضبط معاييره، أما الفضائل الأخلاقية فقد تختلف الثقافات في ضبط حدودها وتعيين تمثلاتها السلوكية[١] كقضية الجمال الحقيقي الذي ينبع من الداخل، وجعله يقتنع بذلك، وفي المقابل ذم السخرية في السياق الآخر في: (**فُتح الصندوق... عَلَت الضَّحْكَاتُ لِمَشْهَدِهِ مَعَ تِلْكَ الْعَجُوزِ، وَسُمِعَتْ تَعْلِيقَاتُهُم الْهَازِئَةُ**)؛ فهي ليست مجرد تهوين شأن يدعو للضحك، وإنما ترتبط بها أهداف على جانب أكبر من الأهمية، من الناحية الاجتماعية أو النفسية[٢] ليبرز التهكم الذي يحقق الانتقال من القيم الجمالية إلى القيم الأخلاقية[٣] فالفعل الدال: (فُتح...) والحدث الذي أُنجز بإصدار تلك الأصوات وما يترتب عليها من السخرية التي يولدها الفعل الإنجازي[٤] تتمثل في: (**وَهَذَا زاد مِنَ الضَّحِك السَّاخِر**) فالأساس المراد المحاججة به يتركز حول حقيقة الفكرة التي يقوم عليها فعل السخرية والتحقير؛ لذا كان إسقاط الفاعل في (سُمعت) والغاية من ذلك أن ينصب الاهتمام على الأفعال: فمن الذي سمع التعليقات الساخرة؟ لذا رُكز في السخرية على القضية المتجادل حولها؛ وهي قضية (تَكذيبه فِي قضية الجمالِ والاستهزاء بِأَقواله والتعليقات عليهِ) وجعلها بؤرة للحجاج ومحوراً له، وبالتالي كان تسليط الأضواء عليها بتمكينها من صدارة الجملة وإحلالها أعلى رتبة، وهذا ما ساعد في التأكيد عليه بالفعل المبني للمفعول، وإسناد لفظة (التعليقات) للمكون الحامل للمعلومة التي يمتلكها المتكلم، ويجهلها المخاطب؛ أي أن مناط الأهمية قد انتقلت بواسطة هذا البناء الجديد، وعليه تصبح بؤرة الجديد هي (سماع التعليقات) وهذا ما يسعى الخطاب إلى تأكيده، وتقديمه في شكل ضمني؛ لتسهم السخرية بشكل أو بآخر في بناء الإنسان من الداخل والسمو به أخلاقياً، ثم يأتي الفعل (**أُزِيل السِّحرُ عَنْهَا**) لتقوية معلومة الحدث أو العنصر (**أُزِيل**) فمن الذي أزال ومن الذي دعاهم، من خلال هذه المكونات المعجمية وبنياتها التركيبية، حاول أن يثير الآخر سواء أكان متلقياً أم سامعاً بإثارة ضحكه وتسليته نفسياً وحركياً، ويتمكن بالتالي من إقناعه بما يطرح له من قضايا[٥].

---

(١) الحجاج في قصص الأمثال القديمة، مقاربة سردية تداولية، الغامدي عادل، ص٣٦٩.

(٢) التصوير الساخر في القرآن الكريم، حفني عبد الحليم، ص٢٤. وراجع: السخرية في الخطاب القرآني مقاربة حجاجية تداولية، مصلوحي سميرة، ص١١١.

(٣) فلسفة القيم، رزفبر، ترجمة: العوا عادل، ص٨٦.

(٤) السخرية في الخطاب القرآني مقاربة حجاجية تداولية، مصلوحي سميرة، ص٧٦.

(٥) السخرية وآلياتها في القصة القصيرة جدا، حمداوي جميل، ص٢٣.

(ب) **التفضيل المطلق**: تقوم القصص بالبناء والتثبيت الإيجابي دون قيود تفضيلية صريحة ومن ذلك تأكيد ممارسة ثقافية الجميع يعرف قيمتها، وإنما التطبيق العملي، وإعادة الترتيب فيها ومن ذلك: (**عِندنا مُوسِيقِيُّونَ بَارِعُونَ هُنَا فِي أَرْضِ الْخَيَالِ،لَكِنَّ أَلْحَانَكَ أَعَظْمُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ سَمِعْنَاهُ فِي حَيَاتِنَا**) وفي الحجاج بهذا الرابط تمت الاستعانة للاحتياط والتحفظ من النتيجة؛ لذا كان ما بعدها نتيجة مناقضة وداحضة لنتيجة سابقة لها أثناء الحجاج، إضافة إلى أن الحجة في النتيجة الثانية الداحضة كانت أقوى منها في النتيجة الأولى[1]، ويقوم هذا المعيار على تحديد مدى تأثير الحجة في المتلقي، وإقناعه من خلال فعل – الفعل الذي ينتجه عنده[2] وفي ذلك تثبيت ومدح لبراعته في جانب معين ترتب عليه بناء صورة إيجابية عنه.

(ج) **الإلحاح**: يجيء التثبيت فيه عادة على شكل إلحاح وتثبيت مؤكد نحو تعزيز قيمة البحث: (**بَحَثُوا عَنْهَا خَلْفَ الشَّجَرَةِ/ بَحَثْتُ عَنْكَ طَوِيلًا إِلَى أَنَّ وَجَدَتْكَ / فَكَّرَ بَعْضُ الْوَقْتِ ثُمَّ قَرَّرَ**) لتتكرر الأفعال ذاتها بصيغ تأثيرية مختلفة: (**سَوْفَ أُذْهِبُ بِنَفْسِيٍّ لِلْبَحْثِ عَنْهَا**) الناتج: أفعال محفزة في: (**يَعْتَنِي بِشَجَرَاتِ الْكَرَزِ/ يُساعدانِها فِي زِرَاعَةِ أَرْضِهَا وَأَعْمَالِهَا الْمَنْزِلِيَّةِ/ يُرَاقِبُ نُمُوَّها وصحَّةَ أَغْصَانِها/ تَتَرَقَّبُ تغيُّرَ الطَّقْسِ**) لخلق الباعث النفسي وتصديق النص والأخذ به باطمئنان، وبذلك تتعزز القيم وتتحول من خلالها إلى ثوابت تربوية تزيد رسوخها وتمكنها.

ثالثاً: الوظيفة التفويضية:

يمثل التفويض الوظيفة السلبية في محيط القصة التداولي، بمحاولة هدم قيمة أو خلق أو ثقافة، بأساليب مختلفة، ويعتمد على التشويه والتنفير، بإبراز الجزء السلبي، ثم توجيهه بحسب الهدف المنشود، وترتبط هذه الوظيفة بتحولات المجتمعات وانتقالها، يمهد هذا الانتقال لنقد القيم السابقة أو تشويهها ليتقبل المجتمع فكرة التخلي عنها، وهو ما نجده في السخرية لتكون القصة بمثابة علامة على تحول ثقافي يمر به المجتمع.

(أ) **تفويض الأشخاص**: قد يعبر هذا التفويض وتراجع سرعة التحول والتطور الذي نجده في: (**لَكِنَّ تَحَوُّلَ الْوَرَقَةِ كَانَ أَسْرَعَ مِنْ وُصُولِهِمَا!**) لتعبر عن حضارة الصين وما آلت إليه من تكوين إمبراطورية بعد فشلها في الحفاظ على سطوتها بشتى السبل[3] بتقليب الفكر حتى يهتدي للمراد (**فَتَحَوَّلَ الْحَبْلُ إِلَى تِنِّين يَبْعَثُ النَّار/ غرز لِيَان سِكِّينهُ بِقُوَّةٍ فِي جَسَدِ التِّنِّين فَتَحَوَّلَ هَذَا فَجْأَةً إِلَى حَبْل**)، فما كان منها إلا التوجه نحو الإنسان وتطبيق الاستيلاء عليه (**حَاوَلَ لِيَانِ مِرَارًا أَنْ يَصْعَدَ الْجَبَلَ الْعَالِي بِحِصَانِهِ**).

---

(١) الحجاج في كليلة ودمنة لابن المقفع، جودي حمدي منصور، ص٢٣٨.

(٢) حجاجية الشروح البلاغية وأبعادها التداولية، قوتال فضيلة، ص٣٦.

(٣) راجع: حجاجيات الخطاب الروائي عند عزيز السيد جاسم، عبد الله ندى هاشم، ص١٧٢.

(ب) **تفويض السلوك**: ويهتم بالتنفير من أنماط معينة من السلوك؛ لمقاصد تربوية ولتثبيت أنماط سلوكية مقابلة: (**هَدَّأَ الْمَلِكُ نَفْسَهُ كَيْ يُفَكِّرَ بِوُضُوحٍ فِي حِيلَةٍ ذَكِيَّةٍ لِاسْتِرْجَاعِ زَوْجَتِهِ، أَعْلَنَ بعْدمَا اِتَّخَذَ قَرَارَهُ: سوْف أُذْهَبُ بِنَفْسِيٍّ لِلْبَحْثِ عَنْهَا**..). ومن الأنماط التي عمل على تثبيتها: هدأ نفسه/ التفكير بوضوح/ تولي عملية البحث بنفسه ... ويسهم ذلك كله في الوصول إلى الهدف، ليمثل ذلك السلوك مثالاً يحتذى به.

(ج) **تفويض الأخلاق**: بتفويض الأخلاق السيئة أو نقض الصور السلبية منها، ومقابل ذلك تثبيت الحسنة منها بالتنفير من حالة الخوف وتثبيت الشجاعة والإقدام في: (**اضْطَرَبَ لَيَّان كَثيرا وحَارَ بما عَلَيْهِ فِعْلُه لِتَخْليصها، فَكَّرَ بَعْضُ الوَقْتِ ثُمَّ قَرَّرَ "سَأَلْحَقُ بِهِ لِأُعِيد يوجاي"لا تذْهب لِلْبَحْثِ عنها، فَهُوَ سَوْفَ يَقْتُلُكَ "أَجَابَتْهُ الْمَرْأَةُ بِصَوْت حَزِين".. حاولَ ليان مِراراً أن يصْعد الجبل العالي بحصانِه، لَكِنَّ الحِصَانَ كَانَ يَنْزَلِقُ كلما صعَد... وَسَالَ الدَّمُ مِنْ رُكبتيه وكفَّيه بِسَبَبِ وُقُوعِهِ الْمُتَكَرِّرِ، لَكِنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ أَمَامَهُ بِعَزْمٍ.. كان رجُل الجمْر يُراقِبُه بِعيْنيه الثاقبتين؛ لِيْمَنِّعهُ مِنَ الْاقْتِرَابِ مِنَ الْكَهْفِ، أمْسَك بحبلٍ طويلٍ ألقاهُ على الجبل.. وَتعجَّب أَكْثَر حِينَ سَمعه يَقُولُ: "لَقَد خَسِرْت هَذِهِ الْمَرَّة، هي لك الآن، فحُبُّكُمَا قوِي جداً وحقيقِي، لِذَلِكَ أَنْتُمَا تَسْتَحِقَّانِ الْعَيْشَ مَعَا**..). فالاختلال في فكره ومقوماته أدى إلى ارتباك لديه. في المقابل كان التأثير المتمثل في الإصرار بمعناه الجسدي أو المعنوي والذكاء الذي يترجح بين صورة المثقف الشريف بتفكيره: ليدل فعل الكلام (سألحق..) على أنه ينطوي في ذاته على تقديم الذات، لأنه يشكل جزءاً لا يتجزأ من طقوس التفاعل الاجتماعي[1] وفي الخوف من التعامل مع الخصم: (لا تذهب..) ليتمثل الإنجاز بعد ذلك ويظهر التأثير في صورة القائد المحارب لقوى الشر (حاول..) وليصبح ناجحاً في عالم بات محفوفاً بالمتاعب في أمور كثيرة، للتحفيز على الهمة والعزيمة وتحقيق الهدف الذي يقتضي النتيجة الضمنية (تحمل الصعاب) ومن ثم جاءت الحجة المتمثلة في انزلاق الحصان (لا + القدرة) لترشح النتيجة الضمنية: (عدم اليأس) وفي: (**ظَنَّ أَنَّهُمْ سَوْفَ يَصْعَدُونَ الْجَبَلَ لِيَصِلُوا إِلَى نَاحِيَتِهِ الْأُخْرَى، لَكِن لَا. فَالْجَبَلُ قَدِ انْشَقَّ، وظهر مَكَانَهُ نَفَق طَوِيل**) وإن كانت الصعوبات ستستمر لتؤكد عدم الخوف في قولها بعد ذلك، لذا نجد الفعل المضمن في مشاركة العين واليد في الحركة من أهم الإشارات التلقينية بين المتحدثين، والحاصل أن المخاطب ينظر إلى العوائق نظرة لمعرفة الحلول (**فكَّر باستِخدام الحبْل**) والفعل الناتج: في وصول الحب إلى هدفه على الرغم من محاصرة المصاعب والكره له، والحجة هاهنا ليست بناء على ضعف الخصم صاحب القول، ولكن بناء على المسلمات على الإصرار والشجاعة، فالرد الحجاجي استخدم نفس النسق القيمي المسلم به عند الخصم، وهو الأمر الذي كان

(١) في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، مشبال محمد، ص١٧٤.

حاسماً في إقناعه[١].وبموجب هذا، نسلم بن وضع كل حجة مؤقت وقابل للمراجعة متى ظهرت مقتضيات تستدعي ذلك كأن يورد الخصم معلومة جديدة[٢].

(د) **تفويض القيم**: ويتمثل في الحضور الكثيف للقيم في دلالتها على المساعدة، حيث يخضع الناس في قراراتهم للكراهية أو الحب وللأمل أو الخوف، وللخطأ إنهم في الأغلب ما يخضعون لتوتر أعصابهم، أكثر مما يخضعون للحقيقة وللقواعد المنظمة وللنصوص القانونية[٣] ومن ذلك القيمة الاجتماعية للصداقة؛ إذ عززت الساردة من حضورها والمحافظة على وجودها في: (**دَامَتِ الْاحْتِفَالَاتُ طوالَ اللَّيْلِ، وشاركت فِيهَا اِبْنَةُ الْقَائِدِ الَّتِي لَمْ تَحْسُدِ الْأَميرَة عَلَى جَمَالِهَا؛ بِالْعَكْسِ، لقَد تَصَادَقَتَا وقَرَّرَتَا أنْ تبْقيا على تَوَاصُلٍ في الْمُسْتَقْبَل**..) فاتخاذ قرار الاستمرار في التواصل، على الرغم من التنافس بينهما واختلاف موطنهما يكتسب قيمته الإيجابية من الغاية التي ينطوي عليها، وهي الصداقة المبنية على الصدق، وتخضع حجة الاتجاه إلى التقييم نفسه، فهي تقوم على التحذير من المضي في التنافس المبني على الحسد والذي يفضي إلى سلسلة من الأمور السيئة، بل على العكس: شاركت – لم تحسد– تصادقتا، مما ترتب عليه نجاح عملية التواصل، وجلي هنا محاولتها تفويض الشكل المرفوض من الصداقة وما فيها من الحسد، لتقود الطفل إلى قيمة جديدة معدلة عن الصداقة.

وقد حاولت من خلال القصص، أن تنهض بوظائف تداولية مختلفة، فكانت الوظيفة التكوينية لمحاولة بناء الكفاءة الاستعمالية بإعادة زرع قصص من تراث شعوب مختلفة في بيئة الطفل العربي، والتثبيتية بتحميلها أدواراً تعمل في تثبيت قيمة أو هدم أخرى أو بناء نموذج، أو تحقير ثقافة خاصة وغير ذلك، بالعمل على تثبيت القيم والأخلاق، والصور السلوكية وفي المقابل كانت الوظيفة التفويضية تفتش في الجانب السلبي الذي يعمل على الذم والنقض لموضوعات مختلفة.

❁❁❁❁❁

(١) راجع: في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، مشبال محمد، ص٢٠١.

(٢) العلم والبناء الحجاجي، الباهي حسان، ص٤٢٤.

(٣) في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، مشبال محمد، ص٢٥٩.

المبحث الثالث

القيم في المجموعة القصصية

القيم في المجموعة القصصية رؤية شمولية:

ركزت الأفعال اللغوية للقيم في الإرث الشعبي اهتمامها على مجالات مهمة في حياة الطفل، وفق الرؤيا الموروثة التي ترسخ لمنطق التبعية، وصولاً إلى تنظيم معاملات الفرد مع باقي أفراد أسرته لحياة أفضل من ذلك المنظور الذي حاولت الساردة بلورته ليناسب الطفل العربي.

أولاً: تصنيف الحجاج في القصص:

من الممكن تصنيف الحجج الواردة في القصص إلى صنفين:

الأول: يرتبط بسمات شخصية المتكلمين، والتي حرصت الساردة على بثها إلى المتلقي لإثارة تعاطفه وكسب وده، ومن ذلك قولها: (**كَانَتْ تَنْتَقِدُهَا فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُهُ: طَعَامُكَ لَا يُؤْكَلُ... كَانَتْ تُطِيعُ الأوامِر؛ لِأَنَّهَا تُحِبُّ زَوْجهَا وَلَا تُرِيدُ أَنْ تُغْضِبَ أُمَّهُ**)؛ إذ يعد الخلق دليلاً على معرفة صفات الشخص، نجد بصمات ذاتها والآثار الدالة عليها في العديد من الطرق التعبيرية والدلالية، التي تسعى من خلالها إلى التقرب من الطفل والظهور بصورة مؤثرة تدفعه إلى الاقتناع؛ فهي تعمل على توصيل صورتها بطريقة إيجابية تتناسب مع الطفل الذي يريد التعرف عليها، وقد نستدل عليها ونستنتجها من خلال القصة انطلاقاً من تفاعل القيم؛ الخطابي المضمر منها أو الظاهر، كما في الصفات في بداية قصة ورقة القيقب: (**شَابٌ وَسِيمٌ وَشُجَاعٌ، اسمُه ليان ... التَقَى بِفَتَاةٍ جَمِيلَةٍ اسْمُها يوجاي، وأُعْجِبَ بِهَا كَثِيراً، تمامًا كما هِيَ أُعْجِبَتْ بِهِ، وَفِي خِلَالِ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ تزوَّجا... لَكِن مُنْذُ الْأَيَّامِ الْأُوْلَى مِنَ الزَّوَاجِ لَمْ تكُن أُم ليان تُعامِلها بلُطف أبداً، كَانَتْ تَنْتَقِدُهَا فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُهُ... كَانَتْ يوجاي تُطِيعُ الْأَوَامِرَ؛ لِأَنَّهَا تُحِبُّ زوْجَها..**). كان هذا الزوج يرى في المرأة التي ساعدته الأم الحقيقية والجدة لأبنائه والتي عوضته عن حنان الأم التي رفض البقاء معها، وفرَّ منها مع زوجته لقسوتها عليها. فصورة شخصية الابن التي تنطبع إذن، في ذهن الطفل هي صورة الفتى: وسيم، شجاع، يزرع، يبيع ما يحصد، وصورة زوجته هي: جميلة، هادئة، ومحبة، وتطيع الأوامر، وتتحمل الإذلال؛ لأنها تحب زوجها، لا تريد أن تغضب أمه، أما صورة الأم فهي صورة تلك المرأة القاسية، الناقدة في تعاملها مع زوجة الابن تصفها بكلمات جارحة، وكان تأكيد هذه القسوة بعرض رسومات لمشاهد تمثل الانفعالات تمثيلاً مباشراً من خلال إظهار الزوجة متأثرة تنظف، ووالدة ليان تنظر إليها بقسوة، وفي الصورة التالية بدت عيناها تذرفان الدمع، وتعاطف زوجها معها، على هذا النحو تمتلك كل شخصية من هذه الشخصيات قيماً وسمات من شأنها أن تدعم موقف كل واحد منها في الدفاع عن نفسه واجتلاب إنصاف القارئ.

ونجد هاهنا أن الأشكال المستخرجة دالة في جملتها على ما تحمله من المجرى التأويلي بثقافة كاتبته الخاصة، وبمنطقها المنفرد، وهو ما يقتضي النظر إلى عدم كفايتها الإجرائية، مع ضرورة إعادة النظر في تدبر مقاصدها.

الثاني: ارتباط الحجج بالخطاب؛ حيث يرى أنه وزوجته ضحية لقسوة الأم في قولها: (**قالَتْ: أُمُّكَ تُعَامِلُنِي بِقَسْوَةٍ وَتَصِفُنِي بِكَلِمَاتٍ جَارِحَةٍ، أَنَا لَمْ أَعُدْ قَادِرَةً عَلَى تَحَمُّلِهَا بَعْدَ الْيَوْمِ " نَتْرُكُ البَيْتَ اللَّيْلَةَ وَنَرْحَلُ بَعِيدًا، قَرَّرَ لَيَّانِ تِلْقَائِيًّا**) ويحتج لفعله غير المقبول ومغادرته بيت أمه والرحيل من منزله والسير لإيجاد مكان للعيش، إلى أن تأتي الحجج متتالية في عرض المصاعب التي تعترضه؛ ليمثل ذلك حجة تحمل المتلقي الطفل على تغيير الاعتقاد أو على إنجاز فعل، ومن هنا يتبين من خلال النظر إليها من منظور تداولي أن الحجاج غير المباشر يكوّن نسيج هذه القصة، بناء على أن التخييل الذي يقوم على اللغة لا يمكن إلا أن يخترقه الحجاج بأنواعه المختلفة، ليدل على أن استخدام الحجاج يدل على تعدد الأصوات وانفتاحها على الثقافات المختلفة، وخطاباته ورؤاه المتصارعة[(١)].

وانطلاقاً من ذلك نجد أن جميع تلك الحجج فيها نظر، عند مراعاة قيمنا؛ تلتقط تلك القصص تفاصيل الحياة بمراحلها وتعددها من بيئات متعددة وبلاد شتى، وهي تشكل داخل أوساطها الوعاء لكل ما يأمله أفراد المجتمع، لذا فليس غريباً أن نصطدم بهذا الزخم من القيم الأخلاقية المتناقضة المستمدة من مجتمعات مختلفة، وإن كان بعضها مرفوضا بالنسبة إلينا ؛ فالبر بالوالدين من أهم القيم؛ لذا تبدو خصائصها في تأثيرها على المتلقي مختلفة تماماً عن مجتمعنا[(٢)]، ولذلك من المفروض أن يراعي الكاتب في كلامه سياقات التواصل، وطبيعة الطفل المتلقي، لا وفق مبادئ النظام أو حتى ما يرتبط به هو باعتباره منتج الكلام[(٣)]. وهذا ما عبر عنه جون آدم (John Adams) بقوله: "إننا حين نتكلم نسعى إلى حمل المخاطب على مقاسمتنا آراءنا، ونسعى من وجهة أخرى إلى حمل عدد أكبر من الأشخاص الآخرين على الاقتداء بآرائنا ما أمكن"[(٤)] ويرى ميخائيل باختين (Bakhtin): "أن الخطاب يعني اللغة المجسدة ذات الشمول والاكتمال، وهو يرتبط بالكلمة المنطوقة التي تقوم على أساس العلاقات الحوارية داخل اللغة أو خارجها من زاوية حوارية"[(٥)] . ولعل الساردة ترى في هذه القصص أداة لتجسيد واقع تتعدد فيه الأصوات وتتنازع وتتبادل الاتهامات، واقع يسمح للجميع بأن يعبر عن وجهة نظره، ويسعى إلى كسب الآخرين

(١) في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، مشبال محمد، ص١٣٠-١٣١.

(٢) لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول، رزقي حورية، ص٢٣.

(٣) في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بوجادي خليفة، ص٦٢.

(٤) Benveniste, 1966, 242.

(٥) شعرية ديستويفسكي، ميخائيل باختين، ترجمة: نصيف التكريتي، ص٢٦٧.

لمصلحته، وحيث عمدت من خلال هذا الوصف إلى إضفاء العديد من الأشياء لجعلها مثيرة وللتعاطف معها، فقد تجعلنا غايتها التأثيرية، بشكل أو بآخر نعتقد أنها متضمنة في هذه العملية فكيف نميز الأيتوس عن الباتوس؟[١] إن للأيتوس أيضا بنية عاطفية؛ فالعاطفة التي تتجلى تنعكس بالضرورة عن المصدر الذي قام بتشكيله، وهذا من شأنه إقامة أول صلة بين القيم والعواطف، إن المتكلم يشعر بما نشعر به[٢].

ثانياً: محاربة السلوك الزائف:

تسعى الساردة إلى توجيه سلوكيات الطفل بالكشف عن المتناقضات في التواصل بينهما، من الواقع الذي يعيشه، وما يتولد من رسوخ القيم وثباتها بقصد التنبيه، وفتح المجال على سلوك مبني على الحب والبذل والعطاء من خلال دحر قيمة الحسد، ذلك السلوك الزائف حيث عبرت بفعل القول: عن إثارة العواطف بتفعيل حجة الباتوس الذي يصور الحسد بصورة منفرة كي تقنع السامع وذلك بجعل المعنى المجرد حسياً، لذا نجدها تحاول أن تجعل المتكلم بصيراً، ومن الملاحظ أننا في التداول نستحضر قصد المتكلم، للوقوف على الملامح السلوكية[٣] وهو ما نجده في الموقف مع الكلب: (**فِي يَوْمٍ، سَمِعَ هيروشي شِيرو يَعْوِي عُوَاءً عَالِيًا وَمُتَوَاصِلًا في حَدِيقَةِ الْبَيْتِ. استغْرب ذلِك فَخَرج ليرى ما في الأمْر. وَجَد شيرو يحفر التراب بقوائمه بحماس آهٍ تُرِيدُنِي أَنَّ أُسَاعِدَكَ فِي حَفْرِ التُّراب إذاً؟**) والفعل الإنجازي: (**سَأَلَهُ إِنَّ كَانَ إِمْكَانِهِ اِسْتِعَارَةَ شِيرَو..**) في المقابل كان الفعل التأثيري؛ إذ نجد الجار الطيب يقدم لجاره كل ما يسهم في إعانته: (**قَالَ بِالطَّبْعِ يَا جاري بِإِمْكَانِكَ ذَلِكَ، مَا دَام شِيرَوسَيُسَهِّل أُمُورُكَ الْيَوْم**). والفعل المتضمن: (**حَفْرُ التُّرَاب حَصَلَ عَلَى صُنْدُوق وجَده مليئاً بِقَطْعِ نُقُودٍ من الذَّهَبِ الصافي. صَارَ يُصَفِّقُ وَيَرْقُصُ**) الفعل الناتج عندما حاول الحصول على الشيء نفسه: (**اِبْحَثْ لِي عَنْ كَنْز/ حَفَر شيرو في التُّرَاب فلَمْ يَجِدْ شَيْئًا. غَضِب فَرَبطهُ، حَفر الحسود كُل ما وَجدَهُ روائحَ كَريهة**) وبالتالي أنجز فعلاً عملياً للكلب من الرجل الطيب (**أَمَّا شِيرُو فَحَصَلَ عَلَى قطعةِ لحمٍ دسمٍ مُكَافَأَة**). أما الحسود (**فَأَطْعَمَهُ قِطْعَةَ لحمٍ فاسِدةً/ مَاتَ الْكَلْبُ الْمِسْكِينُ بَكَتْ أَمَايَا كثيراً، وحَزن أَبُوهَا حزنًا كبيراً**).

إن سعي الساردة في القصص إلى إماطة زيف الحقائق والكشف عن متناقضاتها جعلها تبحث في تناقضات بعض السلوكيات مثل: الجار الحسود والجار الطيب/ العطاء والمنع.. لتكشف عن المفارقات الكبيرة والتناقضات الصارخة بين الجارين؛ لذا نجدها في وصف الحسود لا تكتفي بالإقناع بالأدلة العقلية؛ فالإنسان الحسود يتأثر؛ لأن الآخرين يستمتعون بالخيرات التي يرى أنه محروم منها بكيفية غير عادلة، فيحاول تتبّع كلّ ذي نعمة:(**أَطَلَّ بِرَأْسِهِ مِنْ شُبَّاكِ بَيْتِهِ، فَرَأَى كُلَّ مَا يَحْصُلُ**) (**كان الجارُ الْحَسُودُ**

(١) Le Guern, L'ethos dans la rhétorique Française de l'âge classique.

(٢) Plantin, 1995, 95 .

(٣) من العلامة إلى المعنى، دراسة دلالية لدى علماء الأصول، درقاوي مختار، ص٤٥.

يَرَى كُلّ شَيْءٍ مِنْ شُبَّاكِ بَيْتِهِ بغَضب لكنّه لم يقُم بأي فِعل شِرِّير هذهِ المرَّة كان يَنْظُرُ ويتأفف فقط)، حيث نجد العدول من صيغة فاعل (حاسد) إلى فعول (حسود) للمبالغة في وصفه مادام الحسد قد تكرر منه، وكأنه الحسد نفسه وعينه لكن بدرجات متفاوتة، ويؤكده وصفه بـ(**الفعل الشرير**)؛ أي من كثرة تكرار الشر منه، بداية من الشر المحسوس بتسميم الكلب، وتكراره بالشر المعنوي بالنظر والتأفف، وتتكرر مراقبة الحسود لجاره، ويعاود الحسود بعد ذلك طلبه من جاره (هَل **بِإِمْكَانِيِّ أن أَسْتَعيرَ الْمِطْحَنَةَ مِنْكَ الْيَوْمَ؟**) فمراقبة الجار المتكررة ليست سوى سرقة متكررة، والمقصد الحجاجي من إطلاق التلصص جعل الصورة ذات دلالة مرئية من خلال أصوات اللفظ، بالإضافة إلى الرسم في الصفحة المقابلة الذي صوّر الجار وهو يراقب جاره، وذلك شكل من أشكال تقبيح الفعل وفاعله، فيكثف الحجاج لاستمالة عواطف الطفل كي يدرك مدى بشاعة مثل ذلك التصرف، فينفره منه، من خلال الصورة التي تحمل ألواناً من التوبيخ لذلك السلوك، وعلى عكس ذلك تماما صورة ذلك الكريم السخي أو المحسن سيكون قليل الشعور بهذا الجنس من الحجج؛ لأن فعل الخير يحركه فيقبله أكثر ولا ينكره[1]. ويستدل الطفل من القصد الحواري على المفاهيم ذات القوة الإنجازية للدلالة على بشاعة الحسد بناء على مفاهيم أولى مسلم بها، كإسقاط القيمة السلبية على الجار السيء، والقيمة الإيجابية على الإنسان الطيب.

ثالثاً: بناء المثال المأمول للأخلاق:

يكون القصد التواصلي، في هذا المجال ذم الخصال الوضيعة مثل الخداع، وترسيخ القيم النبيلة والمثل العليا، وحينما أرادت القاصّة ترسيخ بعض الصفات السلبية كالحذر من الآخرين وجهت الطفل وهيأته لاستشعار الخطر كما في: (**قال الملك: هَممم أَعْرِف أَيْنَ هِي إذاً. لَقَد أخَذها سُكَّان أرْضِ الْخَيَالِ، فَهُمْ حِينَ يَرَوُنَ أحَدًا يُرِيدُونَ خَطْفَهُ، يجْعلون رائِحة التُّفَّاحِ على الشَّجَرِ حَادّةً جِدَاً. هَذَا أَمْر يَجْعَلُ الْبَشَر يَعْطُسونَ وَبِلَمْحِ الْبَصَرِ يَخْطِفُونَ مَنْ يُرِيدُونَ**) وبالتركيزعلى رائحة التفاح/والرائحة الحادة جداً للتفاح، أرادت الساردة أن تحذر الطفل المخاطب وتزيد من قناعته بجماليات شجرة التفاح/ورائحة التفاح العطرة/ وأسباب إقبال الملك والملكة عليها/وأخطار الرائحة الحادة فتدرجت في وصف رائحة التفاح؛ كي تدافع عن وجهة نظر معينة تحذر من اختطاف العدو للأطفال بقوة الرائحة التي تساعد في اختطافه من أهله، ولذلك يجب أن يكون متيقظاً باستمرار؛ إذ إن هناك من هم أقوى منه وعانوا الأذى، باختطافهم في ظروف لم يتوقع الملك أو يظن حدوثها (**طَلَب الْمَلِك مِنْ ثَلاثة حُرَّاس بِصَوْت خَافِت؛ كَيْ لَا يوقِظ الْمَلِكَة: "لَا تَتْرُكُوا الْمَكَانَ أَبَدًا. إبْقَوْا بِجَانِبِ الْمَلِكَةِ إِلَى أَنْ تَصْحى مِنَ النَّوْمِ...وَقَف الْحُرَّاس الثَّلَاثَة بِقُرْبِ شَجَرَةِ التُّفَّاحِ يُرَاقِبُونَ الْمَلِكَةَ النَّائِمَة. لَكِن، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسه عَطسُوا كُلَّهُم عَطْسَةً قُوِيّةً جعَلَتْهُمْ يُغْمِضُونَ**

(١) Meyer 1993, 32-33.

أَعَيْنَهُمْ لثانيةٍ وَاحِدَةٍ، وَحِينَ فَتَحُوهَا، لم يَجِدُوا الملكة) لتقنع الطفل بفكرتها بإعطاء العقل نوعاً من التحمس والفضول وبالتالي يتقبل الفكرة ويقتنع بها، وهكذا نرى أن التوسل بخطط حجاجية تقتضي الحذر تسعى إلى تحقيق هدف معين[1] يتمثل في الرغبة في إثبات صحة الموقف الذي يتبناه المتكلم **(قررا أن يستريحا تحت شجرة تفاح...)** وفي دحض الموقف أو تصحيحه **(وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ، لم يَعُدِ الملك وَالْملكَةُ يَسْتَرِيحَانِ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّفَّاحِ أَبَدًا)**. على أن التفاعل الخطابي في جميع الحالات لا يخرج من أحكام القيمة[2]. وقد جاء التحذير بملفوظات مباشرة كما في **(خافت كثيراً لهذا الحدث، فأسرعت إلى الزوجين؛ لتحذرهما)** أو غير مباشرة مثل: **(شَعرَ الشَّابُّ أَنَّ هَذِهِ نِهَايَته؛ جَلَسَ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ من دُونِ أن يَسْمَعَ حِسًّا أَوْ أن يَسْتَطِيعَ التَّحَرُّكَ)**.

رابعاً: تأسيس لنظام اجتماعي:

للقيم دور مهم في المجموعة لا يقل شأنا عن توظيف القياسات البرهانية، وسائر أنواع الحجج الأخرى؛ إذ تعد منطلقاً حجاجياً يستند إليه الخطيب للتأثير في المتلقي، وتبرز هذه الأهمية خصوصاً في إقناع الطفل، والذي يحتاج إقناعه إلى توظيف الوقائع، والحقائق، والافتراضات وغيرها، بقصدٍ تواصلي يرمي إلى الترغيب في بعض القيم المرغوب فيها لضبط السلوك. وتأخذ عدة أشكال أهمها القيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية والعقلية التي تُبنى على التفكير العقلي والمنطقي، وتحددها ثقافات المجتمعات المختلفة بالتعريف بها والتسلح بالعلم الذي يتجلى في عدة صور يسهم فيها بتزويد الطفل بـ(معارف) عن الإنسان، والحيوان والنبات في البلاد الأخرى، والانفتاح على العالم وعلى حضارات الشعوب الأخرى يجيب فيها عن الاستفسارات التي قد تعلق في ذهنه مثال ذلك: **(فَسَأَلَاهَا: مَاذَا تعرفين عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ؟ بيت صغير في قرية فِي الْيَابَانِ/ وَفِي السلتيك فِي شمالِ غَرْبِ أوربَّا وَجَنُوبَ الصين وَفِي غابات الأمازون في البرازيل أوراق شَجَرَةٍ لَا توجد إِلَّا فِي عُمْقِ الْغَابَةِ الْمَطِيرَةِ)** للنهوض بالمجتمع ومعارفه... مع ضمان التكافل بين أفراده المتمثل في إظهار التعاطف مع الضعفاء **(بِكُلِّ سُرُورٍ لدَي غُرفة إضافية بِإِمْكَانِكُمَا اِسْتِخْدَامَهَا... قَدَّمَتْ لَهُمَا الطَّعَامَ والشَّرَابَ)** الذي يتجلى في إظهار مشاركته لآراء الآخرين وقراراتهم، ويمثلها مجموعة الأخلاق الفردية التي تعود بالخير على المجتمع وتقوم على أساس التعاون والتراحم والتواصل وحب الآخرين من خلال أفعال دالة على التعاون في مثل: **(الآن أنا بحاجة إلى مساعدتك مرة ثانية/ أَنْتَ فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ بِسَبَبِيِّ سَأُسْاعِدُكَ كي تخرج سيسهل أمورك/ ستساعدك)**. بمثل هذه الكلمات كان الإخبار التأكيدي القائم على مبدأ التعاون والتشجيع المرتبط بتحفيز الهمة؛ ليتحقق بها هذا الاتصال الأكيد بين

(١) Aristote, 1992, 206-207.

(٢) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عمران قدور، ص٩، وراجع: التواصل بالروائح والعطور في الخطاب الأدبي، مقاربة تداولية، البكر فهد إبراهيم سعد، ص٣٨٩.

الحجاج والتواصل، في الإشارة إلى التعاون، ورد الجميل، مع العمل على كل ما من شأنه تحقيق **الشراكة** في العمل من خلال التعاون والمساعدة وبالوقوف على الأساليب المؤسسة لهذه القيمة التي تهدف إلى غرسها لدى الطفل بطرائق شتّى تنسق أفعالهم في المهام والأهداف المشتركة، وتساعدهم على تحقيقها؛ ليساعدوا من حولهم عندما تواجههم المصاعب. ومن أشكالها الواردة في المجموعة، والتي تعمل على تقوية الحجاج بالتأكيد؛ وذلك لتحقيق أقصى طاقة إنجازيه لهذه المنطوقات بما يعطيها المصداقية الكافية، وللعمل الجاد على إنجاز مختلف المهن: (**مُزَارِعٌ يَزْرَعُ أَرْضًا صغيرةً وَيَبِيعُ مَا يحصد مِنْهَا فِي السُّوقِ/ صياد أعطاه حِصانه مقابل الحصول على شبَكة صَيْده/طَبِيبُ يُدَاوِي بِالْأَعْشَابِ النَّادِرَةِ/ منْصِبُ قائد قَبِيلَة...**) والمرسل للقصص مرتبط بالكفاءة المعرفية والفضائل والقيم الأخلاقية النبيلة التي تعتبر من أبرز الأسس التي تتأسس عليها القصص وأهم مبادئها الإقناعية الملائمة للطفل باعتبارها أساس الإقناع في سيرورة الحجاج من بدايتها حتى نهايتها، والطفل المستقبل مقصود بهذه النتائج للتأثير فيه تأثيراً مخصوصاً، من خلال تزويده بالمعرفة وحثه على التعاطف مع الموصوفات بالقيم، وإبداء قبوله لها والتزامه بها في حال استحسانها وإبداء رفضه لها واجتنابه لنتائجها في حال استقباحه[(١)].

خامساً: الإطار الكلي للقصص:

ويتشكل في ثنائيات عدة من أبرزها:

(١) ثنائية التخيل والتداول:

فالتخيل والتداول يتجهان نحو قطبين متباعدين يقتضي جمعهما بيان العنصر الجوهري بينهما الرابط، ومدى الإنتاجية الإضافية المترتبة على الجمع مع أهمية ضبطها مع الحوار المعرفي: (الفلسفة، واللسانيات، والمنطق). فالتخييل والتداول أو الحجاج، يلتقيان في أنهما خطابان قائمان على الاحتمال، توهيماً أو ترجيحاً[(٢)]. ومن أمثلة التوهيم في التخييل: قصة أميرة في صندوق؛ حيث يذهب الابن في البحث عن دواء لأبيه يتوهم أن الدواء لا يوجد إلا في ذلك المكان الذي توجد فيه الأرنبة. تبدأ رحلته في تتبع حركة سعيها كي تنال حريتها وهيئتها الأصلية كونها في الأصل أميرة من البشر، لديها حاجة ماسة للتواصل والمؤانسة، وقد وجد الفتى في الأرنبة (الحيوان) ما يؤنسه ويخلصه من حبسه وربما وجد فيها جمال الباطن بصورة أعمق، وهو جمال يتلمسه من يتعامل معها ويراها عن قرب.

والترجيح في التداول الحجاجي: حين يكشف الحوار عن معان إنسانية أثبتت أن الخبر لم ينحصر في توصيل المعرفة والقيم الخُلقية، بل تضمن معاني ذات صلة بمشاعر الإنسان وقيمه ورؤيته للحياة؛ فالخطاب

(١) حجاجية القيم في خطبة حجة الوداع، الزماني كمال، ص٨٩.

(٢) راجع: في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، العمري محمد، ص١١ إلى ١٥.

في قصص تراث الشعوب كذب محتمل للتصديق؛ لذا تسعى الساردة إلى تحقيق الشعور بالغرابة ومحاكاة الفعل الخارجي ونقله بواسطة اللغة.

(٢) ثنائية الموت والحياة:

يتبين من مطالعة القصص اشتراك لفظة الموت بين الإنسان والحيوان والنبات؛ لأثرها القوي في الوعظ والنصح، لزوال القوة النامية الموجودة بزوال القوة الحاسة أو العاقلة. لتمثل فكرة ينطلق منها الخطاب الحجاجي في هذه المجموعة القصصية ونلحظ ترددها بأكثر من صورة في القصة:

الأولى: موت الكلب+ تيبس الشجرة (**ماتَ الكَلْبُ المِسْكينُ**) (**تُعِيد الْحَيَاة إِلَى شَجَرَتِي**).

الثانية: نوم الملكة + سحرها+ قتل التنين (**فَأَفَاقَتْ مِنْ نَوْمِهَا، وَكَان قَدْ أُزِيلَ السِّحْرُ عَنْهَا**).

الثالثة في: سحر الفتاة + تجمدها كالصنم (**فَتَجَمَّدَتْ فِي مَكَانِهَا كَالصَّنَمِ**) (**فَانْفَكَّ السِّحَرُ عَنْها**).

الرابعة: موت الأب + سحر الأميرة + قتل التمساح (**سَمِعَ أَصْوات بُكَاءٍ عَالِيَة، فهِمَ أَنَّ أَبَاهُ قَدْ فَارَقَ الحياةَ، تَأَثَّرَ كَثِيرا إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّهُ بَعْدَ الدَّفْنِ لَمْ يَتِمُّكّن مِنَ الْبَقَاءِ**) (**هُنَاكَ قَتلهُ وَنَزع كُلَّ عِظَامِهِ**).

تدل لفظة (الموت) على زوال القوة كما يشير ابن فارس[١]، ويأخذ زوال القوة أبعاداً دلالية، فقد تكون أو يكون الموت نتاجاً للحزن المكدر للحياة، أو النوم الذي يعد موتة صغرى[٢].

ويستلزم المعنى الضمني للموت الحياةَ؛ لأن حصول الموت يقتضي وجود حياة سابقة يتحتم عليها الزوال، وزوال القوة يقتضي وجودها، فإن لم تستثمر هذه القوة في الخير، سيأتي الوقت وتزول ويندم المرء عليها، وقد وسم هذا المقتضى الكلمة ومرادفاتها بميسم حجاجي وإقناعي، حين وظفته الساردة وجعلته حجة لإقناع المتلقي باستثمار المساعدة والعطاء، وعلى ذلك تكون الحجة هي هذه القوة للإنسان، ولما كانت تلك القصص من ثقافات أخرى ولاختلاف مرجعيتها الدينية، نجد فكرة الموت حاضرة، وتعني عندهم زوال الحياة، ولكن تختلف الطريقة التي يتمم بها الموت عمله، وتختلف أيضاً في مسألة البعث[٣]؛ إذ الموت عندهم هو أمر عدمي، وتوجد عدد من النصوص التي تنسب فيها الساردة تلك القدرة والقوى إلى غير الخالق في مثل: (**أُرِيدُكَ أَنْ تُعِيدَ الْحَيَاة إِلَى شَجَرَتِي الْمُفَضَّلَةِ**..) وذلك من المآخذ عليها فنعم الحياة وعطاؤها يختص بها الله وحده وهو الرازق لعباده بغير حساب، وليس كذلك مفهوم الحياة أو الموت في ديننا الإسلامي، فهو ليس عدماً، بل هو حلقة وصل بين الدنيا والآخرة، وقوة أكثر من قريناتها اللاتي يشتركن معها في حقل دلالي[٤] فالقيم الخلقية في الإسلام، أوسع مفهوماً مما جاءت به الأمم والأديان المختلفة،

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (م. و. ت).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني الراغب، ص٧٨١-٧٨٣.

(٣) انظر: الموت والعبقرية، عبد الألوسي عادل.

(٤) المقتضى المعجمي ودوره الحجاجي في شعر أبي العتاهية، المالكي محمد حميدي حاسن، ص٣٦٦.

يدخل في إطارها الأخلاقي الإنسان الذي يلتزم بالخلق الحسن والذي يفضل به الناس بعضهم عن بعض في الدنيا والآخرة، والمقتضى الحجاجي للموت هو: "استثمار القوة والحياة والعمل للنهاية الحتمية".

سادساً: خواتيم القصص:

الخواتيم:

ومن الملاحظ اشتراك خواتيم القصص في الدعوة إلى توثيق الروابط الأسرية بعبارات دالّة منها في القصة الأولى: (**وَلَمْ يَنْسَ أَبَدًا أَنْ يَزورَ حَديقَتهُ مَرَّةً فِي الْأُسْبُوعِ كَيْ يَعْتَنِيَ بِشَجَرَاتِ الْكَرَزِ**)، وفي القصة الثانية: (**وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ، لَمْ يَعُدِ الْملكُ وَالْملكَةُ يَسْتَرِيحَانِ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّفَّاحِ أَبَدًا..، وَصَارَتِ الْملكَةُ لَا تَغْفُو إِلَّا فِي سَرِيرِهَا نَهَارًا أَوْ لَيْلًا، وَدَوْمًا عَلَى أَلْحَانِ قِيثَارَةِ زَوْجِهَا**) وفي القصة الثالثة: (**مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَاشَ لَيَّانِ ويوجاي بِانْسِجَامٍ وَهَنَاءٍ فِي بَيْتِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ الطّيبَةِ الَّتِي كَانَتْ كَالْأُمِّ لَهُمَا وَأَصْبَحَتْ كَالْجدَّةِ لِأَطْفَالِهِمَا**) وفي القصة الرابعة: (**حِينَ أَصْبَحَ عِنْدَهُمَا أَطفَالٌ أَوْصَيَاهُمْ بِعَدَمِ الذَّهابِ إِلَى الغابَةِ الَّتِي فِي النَّاحِيَةِ الشّرْقِيةِ لِنَهْر نایاجوس**)... وهكذا نجد القصص تتضمن الحجاج والإقناع في تسلسلات خطابية تتحدد من خلال بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر التي يتم إعمالها، بوصفها وسيلة إقناعية تستعمل أدوات لها بعد تركيبي، وآخر دلالي؛ فهي لا تقتصر على الاستعمال على ربط مكونات بنية الحجاج، بل تسهم أيضاً في الإحالة والإشارة إلى النتيجة المقصودة من خلال تحديد موقعها تبعاً لتوظيف الروابط الحجاجية[1] لينعم الطفل بالسعادة التي يأمل بها في المستقبل، فذات يوم سوف يبنى أسرة ويكون له أبناء، ولكنه سيتجاوز الأخطاء التي وقعت في الماضي، وسوف يعلمهم قيماً جميلة من تلك التجارب التي تُختصر في النتائج المستخلصة منها، وهو أن الألم والقسوة وكافة الأمور السلبية التي يمر بها الشخص في حياته لابد وأن تتحول إلى نقاط إيجابية تمنحه القوة والمضي قدما إلى الأمام بدلاً من الاستكانة والخنوع والتقوقع على الذات.

❁❁❁❁❁

(١) الحجاج في كليلة ودمنة لابن المقفع، جودي حمدي، ص٢٥٣.

الخاتمة

النتائج:

سعت هذه الدراسة إلى تحديد دلالة النص الموجه للطفل والكشف عما يزخر به من استراتيجيات حجاجية وُظِفت لترسيخ قيم عديدة؛ وقد استخلصنا من خلال ذلك مجموعة من النتائج، لعل أهمها:

١- مثّل الوقوف على نصوص هذا النسيج القصصي من الموروث الشعبي لبلاد مختلفة عرضا لقيم ثقافية ومعرفية في ظل التعددية في مجتمعات متنوعة، وإن كانت بعض القيم مقبولة لدى بعض المجتمعات فقد تكون غير مقبولة في مجتمعنا، فتلك القضايا كان من المفروض أن تُراعى فيها قيم الطفل في مجتمعنا.

٢- اهتمت الساردة في طرحها للقيم بالقيم الثقافية أكثر من اهتمامها بالقيم الدينية أو البدنية أو الجسمانية كما أن بعض القيم كـ (**ترك الأم والرحيل عنها/ وقضية الموت**) وماله من تأثير سلبي على الطفل ليس له تعليل سوى انطلاقها من ذاتها وخبراتها لثقافات شعوب متنوعة من التراث.

٣- الإقناع عملية تأثيرية في الطفل، وتتحقق هذه العملية بواسطة جملة الآليات والوسائل التي لابد لها أن تتضافر مجتمعة داخل سيرورة الحجاج، لتبرز مكوناته، وتوجه الطفل إلى مقاصده ونتائجه، سواء أكانت هذه الوسائل الإقناعية منطقية أم لسانية أو لغوية في مجموعة (دنيا الحكايا).

٤- يتخذ التحليل في القصص موضع الدراسة من الحجاج والتداول منطلقين لمعرفة الآليات المقصودة لتعديل سلوك الطفل الذي وُجه إليه الخطاب ليتبنى موقفها ويقتنع به، ويبقى له حق الأخذ بالحجج المطروحة أو تركها.

٥- أثبتت قصص (دنيا الحكايا) أن تقديم النتيجة على الحجة، أو العكس خاضع لمقاصد الساردة أثناء الحجاج، كما يخضع هذا التقديم أو التأخير أيضاً لمستوى الطفل وقدرته على استيعاب ما يعرض عليه، وإلى كفاءته في تحديد مكونات النص، دون إغفال ما يفرزه الموضوع المعالج من مقتضيات.

٦- إن الغاية من اعتماد المنطق وإعمال الفكر في الحجاج، إشراك الطفل في استنتاج المقاصد، والرموز الثقافية للمعالم الثقافية، ليصبح عنصراً فاعلاً في توجيه سلم الحجاج، وهذه المشاركة هي التي تساعد على عملية التأثير في الطفل وتقبله للنتائج.

٧- يرجع تحديد قدرة الحجة على التأثير في الطفل إلى معايير تتحكم في هذه الحجة، وهذه المعايير تتعلق بنوعها ومرتبة الحجة داخل سلم الحجاج، ثم بمدى قوة هذه الحجج وضعفها قياساً إلى المتلقي ومستواه العقلي؛ لأن تحديد النوع يسهم بقدر كبير في تحقيق المقاصد الحجاجية واستمالة الطفل إليها إيجاباً أو سلباً.

٨- إن تعددية ورود اللفظة الواحدة، دليل على تمكنها، ومن ثم فإن بعض المفردات مثل: لفظة (تحول) التي تعددت وتنوعت في طريقة ورودها تمثل حجاجاً يعمل على ترسيخ قيمة المثابرة والأمل لدى الطفل.

٩- تُقابل القيم الإيجابية كالطيبة والوفاء بالوعد والعدل، بالقيم السلبية كالحسد، والقسوة، ونقض الوعد والظلم...، وتقارعها من خلال بعض الأساليب اللغوية، التي يُسهم في تنفير الطفل من السلبي منها وتوجيهه بصورة أو بأخرى نحو ما هو إيجابي.

١٠- الأماكن في تلك البلاد هي المركز الأساس الذي تدور حوله أحداث القصة بحيث تتحول إلى فضاء القصة بأكملها؛ لذا عمدت الساردة إلى الوصف السطحي للأمكنة وتبيان دلالتها داخل السلسلة؛ لأن الأمكنة في المجموعة كلها مقرونة في كل قصة بأحداث القصة وحركة شخوصها.

١١- حاولت الساردة أن ترسم الشكل الهندسي للمكان، وإبراز علاقته بالشخصيات، وتصرفاته داخل القصة، الموجهة إلى الفئة العمرية المتقدمة، والتي تقتضي أن يكون المكان واضحاً وغير مجهول أو غامض.

المقترحات:

١- التفكير في كل ما يجعل الرصيد اللغوي الذي يتلقاه الطفل من القصص وما يتلقاه من المدرسة متجاوباً مع ما يجري في الحياة.

٢- النظر بعين فاحصة في كل ما يتلقاه الطفل من القيم في القصص وجعلها منسجمة ومتناسبة مع دينه وقيمه وثقافته.

٣- إن الكتابة للأطفال أو الاقتباس لهم من الثقافات الأخرى، صناعة تسهم بشكل أو بآخر في تشكيل الوعي الجمعي للمجتمع في المستقبل المنظور، ومن ثم يستحق التعامل معها بأعلى مستويات الاحترافية والجدية، لتقديم إنتاج قصصي يتناسب مع الطفل ويحترم ثقافته وخصوصيته.

٤- تأكيد أن منظومة القيم الإنسانية واحدة في كل بقاع العالم وأن اختلافها في الجانب العقدي لابد وأن ينظر إليه بجدية للحفاظ على قيم أطفالنا الدينية.

٥- لما كان الإبداع في قصص الأطفال يمثل المتعة الذهنية والنفسية ويقدم قيماً متعددة في مجموعة من المعلومات اللازمة لتأويل دون آخر، كان لزاماً أن يدرسها المختصون قبل نشرها.

❁❁❁❁❁

ثبت المصادر و المراجع

-الإحالة القبلية والإحالة البعدية والذاكرة الخطابية، جوزي ماري، ريشلر بيغلان، ترجمة بن عروس مفتاح، مجلة اللسانيات، الجزائر، م (٢٣)، (٣)، ٢٠١٧م.

-أدب الأطفال، وأساليب تربيتهم، وتعليمهم وتثقيفهم. معال عبد الفتاح، د.ط، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

-أساليب الحجاج في الخطاب دراسة تطبيقية، بنهشوم المهدي الغالي، د.ط، عمان، دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.

-استراتيجيات الخطاب، الشهري عبد الهادي بن ظافر، ط١، بيروت، دار الكتب الجديدة، ٢٠٠٤م.

-الأسلوب، أحمد الشايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط٨، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

-البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عمران قدور، ط١، إربد، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م.

-البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة أو الحجاج، صولة عبد الله، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف وتقديم إسماعيلي علوي حافظ، ط٢، بيروت، دار الروافد، الجزائر، دار ابن النديم، ٢٠١٣م.

-بناء الصورة في الرواية الاستعمارية، صورة المغرب في الرواية الإسبانية، أنقار محمد، ط١، تطوان، المغرب، مكتبة الإدريسي للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

-البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، رزقي الطيب، مذكرة دكتوراه، الجزائر، جامعة الإخوة منتوري، ٢٠١٧م.

-تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجية الإيتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال، غالم عبد الصمد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، م (٨)، (٥)، ٢٠١٩م.

-تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، الحمادي فطومة، مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع (١٨٨)، ٢٠٠٧م.

-التداولية عند العلماء العرب، صحراوي مسعود، ط١، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٥م.

-التداولية من أوستن إلى غوفمان، بلانشيه فيليب، ترجمة صابر الحباشة، ط١، عمان، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م.

-التداولية والحجاج مداخل ونصوص، الحباشة صابر، ط١، دمشق، مركز صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.

-التصوير الساخر في القرآن الكريم، حفني عبدالحليم، د.ط، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
-التماسك النحوي أشكاله وآلياته دراسة تطبيقية، علاوي العيد، مجلة قراءات، الجزائر، م (٣)، ٢٠١١م.
-التواصل بالروائح والعطور في الخطاب الأدبي، مقاربة تداولية، البكر فهد، إبراهيم سعد، مجلة جامعة أم القرى، ع (٢٤)، ٢٠١٩م.
-التواصل والحجاج في التداوليات الحجاجية للحوار (التفكير) النقدي، عليوي أباسيدي، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف وتقديم إسماعيلي علوي حافظ، ط٢، بيروت، دار الروافد، الجزائر، دار ابن النديم، ٢٠١٣م.
-التوقيف على مهمة التعاريف، المناوي عبد الرؤوف محمد، د.ط، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٠م.
-ثقافة الأطفال، الهيتي هادي نعمان، الكويت، د.ط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة الكويت، العدد ١٢٣، ١٩٨٨م.
-حجاج البلاغة وبلاغة الحجاج، ناعوس يحيى، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، ع (٤٧)، ٢٠١٨م.
-الحجاج بين الدرس البلاغي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابليه مقارنة، بوزناشة نور الدين، مذكرة دكتوراه، الجزائر، جامعة محمد دباغين، ٢٠١٦م.
-الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، الدريدي سامية، ط١، إربد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
-الحجاج في قصص الأمثال القديمة، مقاربة سردية تداولية، الغامدي عادل، ط١، عمان، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦م.
-الحجاج في كليلة ودمنة لابن المقفع، جودي حمدي، ط١، د.م، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨م.
-الحجاج مدخل نظري تاريخي، الولي محمد، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، ط٢، بيروت، دار الروافد، الجزائر، دار ابن النديم، ٢٠١٣م.
-الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، في نماذج ممثلة في تفسير سورة البقرة، الشبعان علي، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ٢٠١٠م.
-الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه، صولة عبد الله، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، بإشراف حمادي صمود، منشورات كلية الآداب منوبة، ١٩٨٨م.

-حجاجيات الخطاب الروائي عند عزيز السيد جاسم، عبد الله ندى هاشم، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مصر، ع (٥٠)، ٢٠١٩م.
-حجاجية الشروح البلاغية وأبعادها التداولية، قوتال فضيلة، ط١، عمان، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧م.
-حجاجية القيم في خطبة حجة الوداع، الزماني كمال، مجلة أبوليوس، الجزائر، م (٠٦)، (٠١)، ٢٠١٩م.
-الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، القاضي محمد، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
-خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، حشاني عباس، ط١، إربد، عالم الكتاب الحديث، ٢٠١٤م.
-دنيا الحكايا، شرف الدين فاطمة، ط١، بيروت، بوينت للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
-الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني، أبو هنية عمر ذياب، المجلة العربية للنشر العلمي، إنجلترا، ع (١١)، ٢٠١٩م.
-السخرية وآلياتها في القصة القصيرة جدا، حمداوي جميل، ط١، تطوان، المغرب، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ٢٠١٩م.
-سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور، العبد محمد، مجلة فصول، القاهرة، م (٠٧)، (١و٢)، ١٩٨٧م، ص (٨٩-١٠٥).
-شعرية ديستويفسكي، ميخائيل باختين، ترجمة: نصيف التكريتي، ط١، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
-العلم والبناء الحجاجي، حسان الباهي، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، ط٢، بيروت، دار الروافد، الجزائر، دار ابن النديم، ٢٠١٣م.
-فلسفة القيم، رزفير جان بول، ترجمة: عادل العوا، ط١، بيروت، عويدات للنشر والطباعة، ٢٠٠١م.
-فن القراءة أهميتها، مستوياتها، مهاراتها، وأنواعها، الصوفي، عبد اللطيف، ط١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٨م.
-في أصول الحوار وتجديد الكلام، طه عبد الرحمن، ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧م.
-في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بوجادي خليفة، ط١، بيت الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٩م.
-في اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، بوجادي خليفة، ط١، الجزائر، بيت الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٩م.

-في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، مشبال محمد، ط١، عمان، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦م.

-في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، العمري محمد، ط١، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م.

-في تحليل الخطاب، عبيد حاتم، ط٢، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

-في تداوليات التأويل، إسماعيلي علوي عبد السلام، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع (١٤٨-١٤٩)، ٢٠٠٩م.

-في جمالية الكلمة، دراسة جمالية بلاغية نقدية، جمعة حسين، د.ط، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٢م.

-لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م.

-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ط١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.

-لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، بوقرة نعمان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.

-لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول رزقي حورية، مذكرة دكتوراه، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٥م.

-اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ط١، الدر البيضاء، العمدة في الطبع، ٢٠٠٦م.

-المحسن البديعي وأثره الإقناعي في الخطاب الجاهلي دراسة نصية، العبد علي القادر بدر، مجلة جذور، النادي الأدبي، جدة، ع (٤١)، ٢٠١٥م.

-محمد محمود سيكولوجية الدافعية والانفعالات، بني يونس، ط١، عمان، دار الميسرة للطباعة والنشر، ٢٠١٨م.

-مدخل اللسانيات التداولية، دلاش الجيلالي، ترجمة محمد يحياتن، د.ط، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٢م.

-معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.

-المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد كيلاني، ط١، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٩م.

-مفهوم الحجاج ودلالته عبر منظومات المعرفة (القرآن- المنطق- البلاغة)، حاوي صلاح حسن، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العراق، م (٢)، (٢٨)، ٢٠١٨م.

-المقتضى المعجمي ودوره الحجاجي في شعر أبي العتاهية، المالكي محمد حميدي حسن، مجلة البحث العلمي في الآداب، الجزائر، ع (٢٠)، (٩)، ٢٠١٩م.
-من العلامة إلى المعنى، دراسة دلالية لدى علماء الأصول، درقاوي مختار، مذكرة دكتوراه، الجزائر، جامعة وهران، ٢٠١١م.
-منطلقات تأسيس نظرية الحجاج عند عبد الله صولة في كتابه الحجاج في القرآن، دشاش نور الهدى، مجلة العلوم الاجتماعية جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر، م (١٥)، (٢٦)، ٢٠١٨م.
-المنهاج في ترتيب الحجاج، الباجي أبو الوليد، أبو الوليد الباجي، تحقيق عبد المجيد تركي، ط٢، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٨٧م.
-الموت والعبقرية، الألوسي عادل، ط١، القاهرة، دار الفكر، ٢٠٠٣م.
-نشأة وتطور آلة الهارب، معين ناصر علاء، المجلة الأردنية للفنون، اليرموك، م (٦)، (٣)، ٢٠١٣م،.
-النص التراثي وآلياته قراءته التداولية (نقد النثر لقدامة بن جعفر أنموذجا) بن عيسى عبد الحليم، جامعة وهران، الملتقى الوطني الثالث، النص التراثي وإشكالية القراءة، ٢٠٠٨م.
-النص الحجاجي العربي، محمد العبد، دراسة في وسائل الإقناع، العبد محمد، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، ط٢، بيروت، دار الروافد، الجزائر، دار ابن النديم، ٢٠١٣م.
-النص والخطاب والإجراء، دوبوجراند روبرت، ترجمة تمام حسان، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨م.
-نظريات وقيم الجمال، ألفت يحي حمودة، ط١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٠م.
-النقد الاجتماعي، زيما بيير، ترجمة عائدة لطفي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٩٠م.
-الوجهة الاجتماعية في منهج التحليل اللغوي عند ابن جني في الخصائص، العيص سائدة عمر، ط١، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م.

Bibliography

- Aristote. 1992. Éthique à Nicomaque, Paris, Librairie générale française.
- Benveniste, Émile. 1966. Problèmes de linguistique générale, Paris: Gallimard.Plantin, Christian. 1995. L' argumentation, Histoire, théories et perspectives, Paris, Puf.
- Charaudeau, Patrick. 1987. Le discours politique, Lyon, Presses universitaires de Lyon.
- Chaim Perelman, Lucie Olbrechts-Tyteca. 2008. Traité de l'argumentation. La nouvelle rhétorique, Belgique, Éditions de Université libre de Bruxelles, coll. "UB lire Fondamentaux".
- Ducrot, Oswald. 1980. Les mots du discours, Paris, Editions de Minuit.
- Ducrot Oswald. 1980. Les Échelles argumentatives, Paris, Editions de Minuit.
- Ducrot, Oswald. 1984. Le Dire et le dit, Paris, Editions de Minuit.
- Halliday, M. A. K Hassan, Ruqaiya. 2014. Cohesion in English, Londres, Royaume-Uni Routledge.
- Le Guern, Michel, «L'ethos dans la rhétorique Française de l'âge classique», in: Stratégies discursives, Lyon, P.U.L., 1978, pp. 282-287.
- Meyer, Michel. 1993. Questions de rhétorique. Langage, raison et séduction. Paris, Librairie Générale Française.
- Richard D. Rieke and Malcolm O. Sillars. 1984. Argumentation and the Decision Making Process, États-Unis, Scott, Foresman and Company.
- Rubin, Suleiman Susan. 1983. Le Roman à thèse ou l'autorité fictive, Paris, PUF.
- Salvastru, Constantin. 2007. logique, argumentation, interprétation, Paris, Harmattan.
- Le Dire et le dit, Paris, Editions de Minuit.

Bibliography:

- Tribal Reference, Distance Reference, and Discursive Memory, Josie Mary, Richler Biglan, translated by Ben Arouss Mfetah, Journal of Linguistics, Algeria, Vol. (23), No. (3), 2017.
- Children's Literature, Their Upbringing, Education, and Enlightenment Methods, Maal Abdul Fattah, Ph.D., Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, 2005.
- Rhetorical Methods in Discourse: An Applied Study, Benhashoum Al-Mehdi Al-Ghali, Ph.D., Oman, Dar Al-Khalij for Publishing and Distribution, 2020.
- Strategies of Discourse, Al-Shahri Abdul Hadi bin Zafer, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kotob Al-Jadida, 2004.
- Style, Ahmed Al-Shayeb, Style, A Rhetorical and Analytical Study of the Foundations of Literary Styles, 8th Edition, Cairo, Nahdat Misr Library, 1411 A.H. - 1991 A.D.
- Discursive and Argumentative Dimensions in the Quranic Discourse, Imran Qador, 1st Edition, Irbid, Modern Books World, 2012.
- Arabic Rhetoric in Light of the New Rhetoric or Argumentation, Soula Abdullah, in the book "Argumentation: Its Concept and Fields," supervised and presented by Ismaili Alawi Hafez, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Rawafed, Algeria, Dar Ibn al-Nadeem, 2013.
- Building the Image in Colonial Novels: The Image of Morocco in Spanish Novels, Anqar Muhammad, 1st Edition, Tetouan, Morocco, Al-Idrisi Library for Publishing and Distribution, 1994.
- The Argumentative Structure in the Book "Al-Lu'lu' and Al-Marjan" in Agreement with the Two Sheikhs, Rizqi Al-Tayeb, Ph.D. thesis, Algeria, Mentouri Brothers University, 2017.
- Analysis of Argumentative Discourse According to the Ethos Strategy in the Rhetorical Project of Muhammad Mishbal, Ghalem Abdul Samad, Journal of Language and Literature Issues, Algeria, Vol. (8), No. (5), 2019.
- The Discursiveness of Theatrical Discourse: The Play "Bird of the East" by Tawfiq Al-Hakim as a Model, Al-Hamadi Fatouma, Journal of Cultural Life, Tunisia, No. (188), 2007.
- Discursiveness Among Arab Scholars, Masoud Sahrawi, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Taleea, 2005.
- Discursiveness from Austin to Goffman, Blanchet Philippe, translated by Saber Al-Habasha, 1st Edition, Oman, Modern Books World, 2012.
- "Trade and Argumentation: Approaches and Texts," Saber Al-Habasha, 1st edition, Damascus, Safahat Center for Studies and Publishing, 2008.

- "Satirical Representation in the Holy Quran," Hafni Abdel Halim, Ph.D., Cairo, General Authority for Books, 1992.
- "Syntactic Cohesion: Forms and Mechanisms, An Applied Study," Alawi Al-Eid, Qira'at Magazine, Algeria, Issue (3), 2011.
- "Communication through Scents and Perfumes in Literary Discourse: A Transactional Approach," Fahd Al-Bakr, Ibrahim Saad, Umm Al-Qura University Journal, Issue (24), 2019.
- "Communication and Argumentation in Hajj Discourse for Critical Dialogue (Thinking)," Alawi Abasidi, in the book "Hajj: Concept and Fields," supervised and presented by Ismaili Alawi Hafidh, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Rawafid, Algeria, Dar Ibn Al-Nadeem, 2013.
- "Suspension of the Task of Definitions," Manawi Abdel Raouf Muhammad, Ph.D., Cairo, Egypt, Alam Al-Kutub, 1990.
- "Children's Culture," Hadi Numan Al-Hayti, Kuwait, Kuwait, National Council for Culture, Arts, and Literature, Kuwait's World of Knowledge Series, Number 123, 1988.
- "Hajj in Rhetoric and Rhetoric in Hajj," Nayous Yahya, Journal of Literary and Intellectual Studies Generation, Algeria, Issue (47), 2018.
- "Hajj between Rhetorical and Western Linguistic Lessons: A Comparative Study," Nour Al-Din Buznasha, Doctoral Thesis, Algeria, University of Mohammed Debaghine, 2016.
- "Hajj in Ancient Arabic Poetry from the Pre-Islamic Era to the Second Century of the Hijra: Its Structure and Methods," Samia Al-Dridi, 1st edition, Irbid, Alam Al-Kutub for Publishing and Distribution, 2008.
- "Hajj in Ancient Proverbial Stories: A Narrative Transactional Approach," Adel Al-Ghamdi, 1st edition, Oman, Dar Kunooz Al-Ma'arifah, 2016.
- "Hajj in Kalila and Dimna by Ibn Al-Muqaffa," Judy Hamdi, 1st edition, Unspecified, Academic Book Center, 2018.
- "Hajj: A Theoretical Historical Introduction," Al-Wali Muhammad, in the book "Hajj: Concept and Fields," supervised and presented by Hafidh Ismaili Alawi, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Rawafid, Algeria, Dar Ibn Al-Nadeem, 2013.
- "Hajj and Truth: Perspectives of Interpretation in Models Represented in the Exegesis of Surah Al-Baqarah," Ali Al-Shubani, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Jadidah Al-Mutahidah, 2010.
- Hajj: Frameworks, Origins, and Techniques in 'Musanif Fi Al-Hajaj, Al-Khitaba Al-Jadida' by Brlaman and Titikah," Abdullah Sula, in the book "Key Theories of Argumentation in Western Traditions from Aristotle to Today," Research Team in Rhetoric and Argumentation, supervised by Hamadi Samoud, Publications of the Faculty of Arts, Manouba, 1988.
- Narrative Discourse of Hajj in Aziz Al-Sayed Jasim's Novels," Abdullah Nada Hashem, Journal of Middle East Studies, Egypt, Issue (50), 2019.
- Rhetoric of Explanatory Comments and Its Transactional Dimensions," Fadila Qutal, 1st edition, Oman, Dar Kunooz Al-Ma'arifah, 2017.
- Values Rhetoric in the Farewell Sermon Discourse," Kamal Al-Zamani, Apollon Journal, Algeria, Vol. 06, No. 01, 2019.
- News in Arabic Literature: A Study in Arabic Narrative," Judge Mohammed, 1st edition, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1998.
- Hajj Discourse and Transactionality: A Study in the Literary Output of Ibn Badis," Abbas Hashani, 1st edition, Irbid, Modern Book World, 2014.
- World of Tales," Fatima Sharaf Al-Din, 1st edition, Beirut, Point for Publishing and Distribution, 2014.
- Rhetorical Links and Factors in the Maqamat of Al-Hamadhani," Omar Diyab Abu Haniya, Arab Journal of Scientific Publishing, England, Issue (11), 2019.
- Satire and Its Mechanisms in Very Short Stories," Jameel Hamdawi, 1st edition, Tétouan, Morocco, Dar Al-Rif for Printing and Electronic Publishing, 2019.
- Stylistic Features in the Poetry of Salah Abdel Sabour," Muhammad Al-Abd, Fasoul Magazine, Cairo, Vol. 07, Nos. 1 and 2, 1987, pp. 89-105.
- Dostoevsky's Poetry," Mikhail Bakhtin, Translation: Nasif Al-Tikriti, 1st edition, Dar Topqal, Casablanca, 1986.

- Scientific Knowledge and Argumentative Construction," Hassan Al-Bahi, in the book "Hajj: Concept and Fields," supervised and presented by Hafidh Ismaili Alawi, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Rawafid, Algeria, Dar Ibn Al-Nadeem, 2013.
- Philosophy of Values," Jean-Paul Sartre, Translation: Adel Al-Awa, 1st edition, Beirut, Awaidat Publishing and Printing, 2001.
- The Art of Reading: Its Importance, Levels, Skills, and Types," Abdul Latif Al-Sufi, 1st edition, Damascus, Dar Al-Fikr, 2008.
- In the Fundamentals of Dialogue and Speech Renewal," Taha Abdel Rahman, 3rd edition, Casablanca, Arab Cultural Center, 2007.
- In Transactional Linguistics with an Attempt at Rooting in Ancient Arabic Education," Boujadi Khalifa, 1st edition, Bayt Al-Hikmah, Algeria, 2009.
- In Transactional Linguistics: An Applied Study of the Relationship between Transactional and Poetry," Boujadi Khalifa, 1st edition, Algeria, Bayt Al-Hikmah, 2009.
- In the Rhetoric of Hajj: Toward a Rhetorical Approach for Discourse Analysis," Mashbal Mohamed, 1st edition, Oman, Dar Kunooz Al-Ma'arifah, 2016.
- In the Rhetoric of Persuasive Discourse: A Theoretical and Applied Introduction to the Study of Arabic Rhetoric," Al-Omari Mohamed, 1st edition, Dar Ifriqiya Al-Sharq, Casablanca, 2002.
- In Discourse Analysis," Hatem Obeid, 2nd edition, Oman, Dar Ward for Publishing and Distribution, 2013.
- In the Transactions of Interpretation," Ismaili Alawi Abdul Salam, Modern Arab Thought Magazine, Beirut, No. 148-149, 2009.
- In the Aesthetics of the Word: A Aesthetic, Rhetorical, and Critical Study," Jumaa Hussein, Ph.D., Damascus, Publications of the Arab Writers Union, 2002.
- Lisan Al-Arab," Ibn Manzur Abu Al-Fadl Jamal al-Din bin Mukram, 1st edition, Beirut, Dar Sader, 1997.
- Language and the Intellectual Accumulation: Taha Abdel Rahman," 1st edition, Casablanca, Arab Cultural Center, 1998.
- Linguistics of Discourse: Foundations and Procedures," Bouqra Neaman, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 2010.
- Educational Discourse Language in Sahih Al-Bukhari: Between Conveyance and Transaction," Hooriya Rizqi, Ph.D. thesis, Algeria, University of Mohamed Khider Biskra, 2015.
- Language and Argumentation," Abu Bakr Al-Azawi, 1st edition, Casablanca, Al-Umada for Printing, 2006
- Al-Muhsin Al-Badi'i and His Persuasive Influence in Pre-Islamic Discourse: A Textual Study," Al-Abd Ali Al-Qadir Badr, Jadur Magazine, Literary Club, Jeddah, Issue (41), 2015.
- Mohamed Mahmoud's Psychology of Motivation and Emotions," Bani Younes, 1st edition, Oman, Dar Al-Maysarah for Printing and Publishing, 2018.
- Introduction to Transaction
- Dictionary of Language Metrics," Ibn Faris Abu Al-Hussein Ahmad bin Zakariya, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1999.
- Vocabulary in the Strange of the Quran," Al-Asfahani Abu Al-Qasim Hussein bin Muhammad, edited by Muhammad Kilani, 1st edition, Beirut, Dar Al-Ma'arif, 2009.
- The Concept of Hajj and Its Significance through Knowledge Systems (Quran - Logic - Rhetoric)," Salah Hassan Haawi, Lark Journal of
- Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, Iraq, Vol. 2, No. 28, 2018.
- "Lexical Requirement and Its Rhetorical Role in Abu Al-Atahiya's Poetry," Malik Muhammad Hamidi Hassan Al-Maliki, Journal of Scientific Research in Literature, Algeria, Vol. 20, No. 9, 2019.
- "From Sign to Meaning: A Semantic Study among Scholars of Fundamentals," Mokhtar Drakawi, Ph.D. thesis, Algeria, Oran University, 2011.

- "Foundations of Abdullah Sula's Theory of Argumentation in his Book 'Al-Hajjaj in the Quran,'" Nour Al-Huda Dshash, Journal of Social Sciences, University of Mohammed Lamine Debaghine, Algeria, Vol. 15, No. 26, 2018.
- "Al-Muntadha Al-Mu'jami and Its Hajj Role in Abu Al-Walid's Poetry," Abu Al-Walid Al-Baji, edited by Abdul Majeed Turki, 2nd edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1987.
- "Death and Genius," Adel Al-Alusi, 1st edition, Cairo, Dar Al-Fikr, 2003.
- "The Origin and Evolution of the Escaping Machine," Muin Nasser Alaa, Jordanian Journal of Arts, Yarmouk, Vol. 6, No. 3, 2013.
- "The Heritage Text and its Transactional Readings (Critique of Prose by Qudama bin Jafar as a Model)," Abd al-Halim ibn Issa, University of Oran, Third National Symposium, Heritage Text and Reading Problematics, 2008.
- "Arabic Rhetorical Text: A Study of Persuasive Means," Al-Abd Muhammad, in the book "Hajj: Concept and Fields," supervised and presented by Hafidh Ismaili Alawi, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Rawafid, Algeria, Dar Ibn Al-Nadeem, 2013.
- "Text, Discourse, and Procedure," Dubois-Grande Robert, translated by Tammam Hassan, 1st edition, Cairo, Alam Al-Kutub, 1998.
- "Theories and Values of Aesthetics," Alfit Yahya Hamouda, 1st edition, Cairo, Dar Al-Ma'arif, 1990.
- "Social Critique," Zima Pierre, translated by Aida Lotfi, Dar Al-Fikr for Studies and Publishing, Cairo, 1990.
- "Social Direction in the Linguistic Analysis Approach in Ibn Jinni's Characteristics," Saida Omar Al-Issa, 1st edition, Oman, Jordan University, 1991.